١٩٦٠/٥/٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى شربين خلال رحلته من المنصورة إلى دمياط

■ **أيها المواطنون.. يا أهل شربين:**

أحييكم فى هذه اللحظات التى أزوركم وألتقى بكم فيها، وإن شاء الله سأزور مدينتكم فى المرة القادمة؛ لألتقى بكم فى فرصة أكبر وأتحدث إليكم. وكفاحكم القديم الدائم؛ من أجل تحقيق المجتمع الذى نهدف إليه.. هذا الكفاح ترون الآن نتائجه وثمراته، وإننا نسير فى بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، ونرى هذه الروح التى تتمثل فيكم.. روح الكفاح من أجل بناء هذا المجتمع، فسيروا فى طريقكم بعون الله، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٠/٥/٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى اجتماعه بأعضاء الاتحاد القومى بالدقهلية

الرئيس: إن كل شيء فى هذه الدنيا يحدد بهدف معين، والاتحاد القومى له هدف.. هو خلق مجتمع يجد كل فرد فيه طعاماً لنفسه ولأسرته، وكل فرد يجد فرصة فلابد أن يساعد الآخرين، الذين لم يحصلوا على هذه الفرصة.

إن متوسط دخل الفرد فى الجمهورية العربية المتحدة يبلغ ٤٠ جنيهاً، وإننا نعمل لمضاعفة هذا الدخل حتى يصل إلى ٨٠ جنيهاً فى عشر سنوات، وهذه مهمة شاقة لابد أن نتكاتف لها ونوحد كل الجهود؛ فالأساس هو الإنتاج القومى، وعلينا أن نزيد هذا الإنتاج؛ لنواجه احتياجات المجتمع المتزايدة، فالفرد الذى يحصل على الطعام يحتاج إلى مسكن، والذى يحصل على مسكن يحتاج إلى ثلاجة، والمهم هو أن نعرف مطالب الأفراد حتى نبحث لها عن حلول.

إن المطالب بطبيعة الحال لا تنتهى، ولابد أن يتكاتف أعضاء الاتحاد القومى لمواجهة بعض هذه المطالب.

إنها كانت ١٩٢ مليون جنيه فى سنة ١٩٥٢.. أما الميزانية الحالية فقد بلغت ٤٠٠ مليون جنيه، وفى عام ٥٣ أنفق على التعليم ٢٣ مليون جنيه، واليوم بلغت ميزانية التعليم ٤٥ مليون جنيه، ومعنى هذا أن هناك مطالب تزايدت وحققت.

إن الافراد الذين عادوا من أمريكا يريدون أن نقلد أمريكا، وقد نسى هؤلاء أن مستوى المعيشة، ومستوى دخل الفرد القومى فى أمريكا عشرة أمثال الدخل القومى عندنا.

أنا لا أطلب من الاتحاد القومى فى أول نشأته عمل المعجزات.. إنما يجب أن نضع الأساس فيصبح البناء بعده سهلاً وسريعاً. وأعرف أن عليكم مسئولية كبيرة، ولكنى أعلن لكم أن الاتحاد القومى ناجح، أكثر مما كنت أتصور، ولقد لمست ذلك من المشاكل التى كانت تثيرها لجان الاتحاد القومى فى حضور السيد كمال الدين حسين، وكانت مبنية على فهم وليست مشاكل ناس مستغلين أو منتفعين. وأنا أطالبكم أن تعطوا بعض الوقت للاتحاد القومى، فبقدر الجهود والوقت الذى تمنحونه للاتحاد القومى سوف ينجح فى تحقيق رسالته.

أحد أعضاء اللجنة: إن كل مطالبنا أن نشكر الله الذى منحنا جمال، فإذا نظرنا للماضى الذى عشناه والحاضر الذى نعيش فيه، يجب أن نسجد لله شكراً.

الرئيس: إن هذا العهد ليس عهد جمال عبد الناصر أو عهد الثورة، ولكنه عهدكم الذى بنيتموه.. فأنتم الاتحاد القومى عماد هذا العهد، والاتحاد القومى لابد أن يحارب الفساد، وكل فرد يجب أن يعمل فى القطاع الذى يمثله، مهما صغر هذا العمل كجندى فى الميدان.

إن المنزلة أقرب إلى بورسعيد منها إلى المنصورة.. إننا سنحتفل كل عام بعيد ٧ مايو فى المنصورة.

١٩٦٠ / ٥ / ٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بالمنصورة

■ أيها المواطنون:

المعركة التى نحتفل اليوم بذكرى النصر فيها، معركة المنصورة.. المعركة التى حاربها الأجداد وانتصر فيها الأجداد، هى إحدى المعارك التى لا نزال نحاربها حتى الآن فى جميع أنحاء الأمة العربية.. المعركة التى وقف فيها أجدادكم فى هذه المدينة، وحاربوا قوات الغزاة وحاربوا العدوان.. والمعركة التى خرجت فيها مدينتكم كلها – رجالها ونساؤها وأطفالها – لتحارب فى الشوارع وفى الطرقات، المعركة التى اتحد فيها الجيش مع الشعب، وعبر عن معنى كبير هو معنى الوحدة وانتصر، هو رمز للمعارك التى خاضتها الأمة العربية فى الـ ٨٠٠ سنة الماضية؛ من أجل الدفاع عن القومية العربية، ومن أجل المحافظة على القومية العربية وعلى الحرية.

ونحن اليوم حينما نحتفل بانتصارنا فى معركة المنصورة.. إنما نحتفل أيضًا بانتصارنا فى كل المعارك التى خضناها، المعارك التى خضناها فى كل مكان من أجل المحافظة على قوميتنا، ومن أجل المحافظة على وجودنا، ومن أجل المحافظة على كياننا، المعركة التى وقعت من ٨٠٠ سنة كانت تمثل معنى كبيراً، ليس هنا فى مصر فقط، ولكن للأمة العربية كلها.

المعركة اللى تمت والتى انتصرنا فيها من ٨٠٠ سنة، إنما تمثل كيف قام الشعب العربى كله ليدافع عن حريته وعن قوميته، وكيف اتحدت سوريا ومصر لتقاوما العدوان، وكانت هذه الوحدة هى السبيل للقضاء على العدوان.

المعركة التى نحتفل اليوم بانتصارنا فيها، إنما تعبر عن تاريخ طويل من معاركنا ضد الاستعمار وضد السيطرة والتحكم وضد الاستغلال، وكان انتصار أجدادكم فى هذه المعركة.. كان هذا الانتصار استمراراً لانتصار أجدادكم فى معارك أخرى.. وكان هذا الانتصار فى المعركة هو مقدمة لانتصاركم فى معارك أخرى.. لقد هزم الأجداد فى الماضى الاستعمار والسيطرة والتحكم، ورفعوا مبادئ الحرية وراية القومية العربية، وانتصرتم أنتم أيضاً – أيها الإخوة المواطنون – فى معارك الحرية والقضاء على الاستعمار والسيطرة، وانتصرتم فى هذه المعارك.

ونحن اليوم حينما ننظر إلى الحال الذى نواجهه.. وحينما ننظر إلى الظروف التى نقابلها.. حين ننظر للمعارك التى حاربناها فى هذه السنين، وحين ننظر لمحاولات الاستعمار ومحاولات السيطرة، ثم نذكر تاريخنا نشعر أن معركتنا مع الاستعمار التى نحاربها اليوم ليست بالمعركة الجديدة ولكنها معركة قديمة؛ لأن الاستعمار كان يأمل دائماً – فى كل وقت – فى أن يقضى على القومية العربية، وفى أن يسيطر وأن يتحكم، وكان فى كل وقت من الأوقات يحاول أن يتخذ لنفسه اسماً جديداً، ففى المعركة التى حارب فيها الأجداد كان الاسم الذى اتخذ للتضليل والخداع هو الحرب الصليبية، كان الخداع تحت اسم الدين، ولكن كان الدين من هذا العدوان براء؛ لأن الحملات الصليبية إنما كانت تمثل الاستعمار بكل معانيه والسيطرة والتحكم بكل معانيها، وكان الشعب العربى من المسلمين والمسيحيين يقفون جميعاً ضد هذه الغزوات الاستعمارية ولا يخدعون أبداً باسم الحملات الصليبية، وكانت وحدة الأمة فى هذا الوقت هى السبيل للانتصار.

لقد تغيرت – أيها الإخوة المواطنون – الأسماء ولكن الهدف كان هدفاً واحداً؛ الاستعمار، السيطرة، التحكم، كانت المعركة دائماً هى نفس المعركة،

وكانت أهدافها دائماً هى نفس الأهداف، وكان المعتدون دائماً هم نفس المعتدين، وكان الغرض دائماً هو نفس الغرض، القضاء على القومية العربية والسيطرة والتحكم. لقد صمدنا – أيها الإخوة المواطنون – لهم فى الماضى، فهزمناهم، وصمدنا لهم فى الحاضر أيضاً وهزمناهم، وسنصمد لهم – أيها الإخوة المواطنون – فى المستقبل وبعون الله سنهزمهم دائماً.

فى كل وقت من الأوقات جابهنا الاستعمار، وجابهنا الغزو والعدوان، فكانت دائماً العوامل التى تنبع من هذا الشعب، العوامل، التى تنبع من روحه الطيبة هى السبب الأساسى فى هزيمة العدوان.

كانت هذه العوامل تنحصر فى وحدة الشعب الداخلية، وحينما حافظ الشعب على وحدته الداخلية استطاع أن ينتصر، وكانت هناك أيضاً القومية العربية.. حينما حافظت الشعوب العربية على القومية العربية، فكان الانتصار دائماً هو النتيجة التى تحصل عليها. منذ ٨٠٠ سنة هاجمنا الاستعمار تحت اسم الصليبية، وكان هذا الهجوم يلاقى بعض النجاح، وكان الاستعمار الصليبى يتستر تحت اسم الدين، ويقول إنه يريد أن يؤمن بيت المقدس. وتعرضت سوريا للعدوان واستطاع الاستعمار الصليبى أن يحتل بعض أجزائها، ولكنه لم يكتف باحتلاله بيت المقدس، بل اتجه إلى مصر، وبعد هذا – أيها الإخوة – كان السبيل للشعوب العربية لأن تنتصر هو التمسك بالقومية العربية، فتوحدت الأمة العربية تحت قيادة صلاح الدين وانتصرت، واستمر الغزاة فى بيت المقدس ٨٨ سنة.

أيها المواطنون:

استطاع الغزاة أن يحتلوا القدس لمدة ٨٨ سنة، فهل صرف هذا العرب عن أهدافهم فى تحرير أرضهم؟ أبداً، لأن الحروب الصليبية استمرت ٢٠٠ سنة، ولكن رغم هذا صمم العرب على أن يحرروا القدس فحرروها بعد احتلال ٨٨ سنة، هذه هى الروح العربية الأصيلة التى سار عليها الأجداد، وهذه هى الروح التى نسير عليها اليوم.

أيها الإخوة المواطنون:

وكان الواضح للأمة العربية كلها – من مسلمين ومسيحيين – أن هذه الغزوات لا تهدف أبداً إلى رفع شأن الدين، ولكنها استعمار مقنع تحت اسم الدين.. فهب الشعب العربى كله، واستطاع أن يقضى على العدوان وعلى الغزاة. وكان من الواضح أن اسم الدين هو اسم مزيف، فإن إحدى الحملات الصليبية التى وجهت إلى الأمة العربية غيرت طريقها، فسارت إلى القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، وكانت بيزنطة فى هذا الوقت تحمى المسيحية فى الشرق، فهاجموا القسطنطينية ودمروها ونهبوا أموالها واحتلوها، وكانت القسطنطينية هى عاصمة المسيحية فى الشرق، فكان من الواضح لكل فرد – من مسلم ومسيحى – أن هذه الحملات إنما هى حملات عدوانية استعمارية.

وكان الواضح – أيها الإخوة – من الحملة التى وجهت إليكم فى المنصورة أن "لويس التاسع" الذى تستر تحت اسم الصليبية لا يمت بأى حال إلى الدين، ولكنه يتجه إلى السيطرة على هذا البلد ونهب خيراته. وفى جواب "لويس التاسع" إلى الملك الصالح الذى كان يحكم هذه البلاد فى هذا الوقت، قال "لويس" بالحرف الواحد: من الملك "لويس التاسع" أنه غير خائف أن أهل الجزائر والأندلس يحملون إلينا الأموال والهدايا، ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل منهم الرجال ونرمل النساء ونستأثر بالبنات والصبيان ونخلى منهم الديار، وقد أبديت لك النصح، ولو حلفت لى بكل الإيمان وحملت خدام الشمع ساعة للصلبان؛ ما رَدَّنى ذلك عن الوصول إليك، وقتالك فى أعز البقاع إليك.

الكلام دا قاله "لويس" للملك، ثم قال "لويس" له: فإذا كانت البلاد لى.. يعنى إذا كانت مصر له، فهى هدية حصلت بيدى.. يعنى هو كان يريد مصر هدية.

وهذا – أيها الإخوة – يذكرنا بما حدث بعد هذا فى جيلكم.. نحن نذكر سنة ٥٦ بعد تأميم القنال، ثم نذكر أيضاً كيف بدأت النغمة الجديدة والاتجاة الجديد الذى هو حماية حرية الملاحة فى قنال السويس، ونذكر أيضاً فى سنة ٥٦ فى

شهر أكتوبر حين جاءنا الإنذار الفرنسى – البريطانى من أحفاد الغزاة الذين كانوا فى سنة ١٢٥٠، وكانت رسالة "إيدن" و"موليه" مجرمى الحرب فى هذا الوقت لنا.. ما هى الرسالة التى أرسلوها إلينا؟ ما هو الإنذار؟

نفس الشىء الذى قاله "لويس" فى سنة ١٢٥٠ للملك الصالح، قاله لنا مجرم الحرب "إيدن" ومجرم الحرب "موليه" فى سنة ٥٦؛ قالوا حرية الملاحة فى قنال السويس، ثم قالوا حرية الملاحة فى قنال السويس، ثم قال "إيدن" و"مولية " سنة ٥٦ أن فرنسا وبريطانيا تطالبان بالمحافظة على حرية الملاحة فى قنال السويس. نفس الشىء الذى حصل فى سنة ١٢٥٠ الذى هو الحروب الصليبية، وقال "إيدن" و"موليه": إننا نريد الحفاظ على حرية الملاحة، ولهذا فإننا نطالب باحتلال منطقة قنال السويس وتسليم بورسعيد والإسماعيلية إلينا.. نفس الشىء.. نفس الشىء.. وبقى أن يقولوا فهى هدية قدمت بيدى، يريدون بورسعيد والاسماعيلية والسويس هدية، كما كان "لويس" يريد المنصورة ومصر هدية فى سنة ١٢٥٠.

ماذا كان رَدُّنا فى سنة ١٢٥٠؟ وماذا كان ردنا فى سنة ١٩٥٦؟ فى سنة ١٢٥٠ رد الملك الصالح على "لويس التاسع" وقال له: نحن لا نأبه بالتهديد وما بغى علينا باغ إلا ودمرناه، وكان فى هذا يعبر عن روح الشعب العربى الأبى؛ لأن الملك الصالح فى هذا الوقت كان الملك الذى يحكم مصر وسوريا وفلسطين، بعد أن طبقت الوحدة العربية.

وماذا كان ردنا فى سنة ٥٦ على مجرم الحرب "إيدن" وعلى مجرم الحرب "موليه"؟ وكان ردنا إننا نعمل من أجل السلام، ولكننا لا نقبل بأى حال من الأحوال الاستسلام، إننا نعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا، وكان هتاف الشعب فى كل مكان إننا سنقاتل ولا يمكن أن نقبل الهوان، وكما هزم الاستعمار الصليبى فى سنة ١٢٥٠ – من ٨٠٠ سنة – هزم العدوان البريطانى – الفرنسى – الصهيونى فى سنة ١٩٥٦، نفس الروح العربية، التاريخ يعيد نفسه،

الاستعمار هو الاستعمار، الهدف هو القضاء على القومية العربية، ولكن النصر هو النصر والخزى والعار للاستعمار فى كل وقت من ٨٠٠ سنة حتى الآن.

الذى يسمع هذا الكلام، يذكر المعارك الكبيرة التى قابلتها الجمهورية العربية المتحدة فى الحاضر، والتى قابلتها الدول العربية جميعاً فى الماضى. بعد الحرب العالمية الأولى استخدمت اسم الديمقراطية للتضليل وكانت الديمقراطية أملاً لكل الشعوب.. فماذا كان نصيبنا من المناداة بالديمقراطية؟ الديمقراطية أمل لكل الشعوب، فماذا كان نصيبنا من المناداة بالديمقراطية؟ إن نصيبنا احتلال وسيطرة، بل كان نصيبنا أن "الجنرال جورو" بعد أن وصل إلى دمشق، دخل إلى قبر صلاح الدين، وقال له: ها قد عدنا يا صلاح الدين، ودخل "الجنرال اللنبى" إلى القدس مستولى عليها فى الحرب العالمية الثانية، وحينما استولى على القدس قال: اليوم انتهت الحروب الصليبية.. الحروب الصليبية التى مضى عليها ٨٠٠ سنة.

معنى هذا – أيها الإخوة المواطنون – أن المعركة استمرت ٨٠٠ سنة من الاستعمار الغربى الأوروبى ضد الأمة العربية وضد القومية العربية، ومعنى هذا أيضاً أن الأمة العربية قد استطاعت فى هذه السنين فى خلال ٨٠٠ سنة أن تقضى على العدوان، وأن تحافظ على قوميتها.

ماذا حدث بعد الحرب العالمية الأولى؟ الحرب التى وعدتنا فيها بريطانيا بالاستقلال.. حدث أن أرادت بريطانيا وأراد الاستعمار أن يقضى على القومية العربية بوسيلة أخرى، فتحالف الاستعمار مع الصهيونية وكان وعد "بلفور"، هذا الوعد الذى أعطته بريطانيا لليهود بأن يكون لهم وطن قومى فى فلسطين.. فى الوقت الذى كانوا يقولون فيه إنهم يحاربون من أجل الديمقراطية والمبادئ والمثل العليا، وفى الوقت الذى أعلنت فيه مبادئ "ويلسون" الـ ١٤، وفى الوقت الذى كنا هنا وفى كل بلد عربى نتطلع فيه إلى أن تعم الحرية والديمقراطية، كانت المعركة – أيها الإخوة المواطنون – مستمرة؛ من أجل القضاء على قوميتنا.

كان هناك صراع جديد بدل الصليبية وهو الانتداب؛ فوضعت فلسطين تحت الانتداب من أجل القضاء على القومية العربية بطريقة جديدة، وهبت الأمة العربية كلها لمجابهة هذا العدوان ولتحافظ على قوميتها، ولكنها قدمت الشهداء وقدمت دماء أبنائها وأرواحهم، بل حاربت من أجل الحفاظ على قوميتها في فلسطين، وكانت الخيانة سبباً للنكسة. وأنا أذكر - أيها الإخوة المواطنون - أن الشعب العربى كان دائماً ينتصر حين يتحد، وكان دائماً يشعر بالنكسة إذا واجهته الخيانة كما شعرنا بالنكسة فى عام ٤٨، وكان دائماً حينما يشعر بالخيانة يتكتل ويتجمع؛ لينطلق وينبعث من جديد ليحطم رؤوس الخيانة، وليقيم إرادته المستقلة الحرة، وليثبت القومية العربية برفع رايتها، وهذا ما حدث بعد نكسة ٤٨.

إن الخيانة التى جابهتنا على مر السنين وعلى مر الأيام لم تمنعنا - أيها الإخوة المواطنون - منذ ٨٠٠ عام من أن نسترد بيت المقدس بعد أن احتله المعتدون ٨٨ سنة، وإن الخيانة التى جابهتنا فى عام ٤٨ والتى تسببت مع الاستعمار والصهيونية فى أن تحول قطعة من الوطن العربى؛ لتكون فيها قومية دخيلة صهيونية، لن تمنع بأى حال من الأحوال الأمة العربية من أن تحزم إرادتها، وعلى أن تعبئ نفسها؛ لتقضى على الخيانة وتقضى على الاستعمار، وتسترد الأرض المقدسة كما استردتها فى الماضى منذ ٨٠٠ عام.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى روح الأمة العربية فى الماضى هى روح الشعب العربى فى الحاضر.. إن الوحدة العربية فى الماضى والقومية العربية كانت سبيلنا لأن ننتصر، وإن التضامن العربى فى الماضى كان السبيل لأن ننتصر.. كلنا نذكر كيف أن الملك الناصر حين هاجم "لويس" مدينتكم فى سنة ١٢٥٠ كان يقيم فى دمشق، فحضر من دمشق وهو مريض إلى مدينتكم، وكانت جيوش سوريا تتجمع هنا مع جيوش مصر لتهزم "لويس"، فهزمت "لويس" وألحقت به الهزيمة والعار.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – يعيد التاريخ نفسه؛ فقد التقى الشعب العربى فى مصر مع الشعب العربى فى سوريا، وتجمع الجيش العربى فى مصر مع الجيش العربى فى سوريا، وعقدت الأمة إرادتها على أن تعيد التاريخ فتحرر أرضها. هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو درس الماضى ودرس الحاضر، هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو درس أيضاً للمستقبل، فإذا كان الاستعمار قد استطاع فى الماضى أن يقضى على بعض القوميات وعلى بعض الشعوب.. فإنه لم يتمكن بأى حال من الأحوال أن يقضى على الشعب العربى أو أن يقضى على القومية العربية، بل إن الشعب العربى أذاق الاستعمار على مَرِّ هذه السنين الهزيمة والذل والعار، وحافظ على قوميته وحافظ على أرضه وحريته واستقلاله.

ومن هذا – أيها الإخوة المواطنون – لابد لنا أن نشعر كما شعر الأجداد والآباء أن المصير الواحد للأمة العربية لا يمكن لأى فرد أن يتناساه، وأن المعركة فى الأمة العربية هى معركة الوحدة، وأن انتصار الشعب العربى فى أى بلد عربى، هو انتصار للأمة العربية كلها، وأن أى احتلال أو سيطرة أجنبية أو نفوذ أجنبى فى أى بلد عربى، هو سبيل الاحتلال والسيطرة فى باقى أجزاء الأمة العربية، وإن معركة الأمة العربية معركة واحدة قديمة وجديدة فى الحاضر والماضى والمستقبل، وفى كل جزء من أنحاء الأمة العربية.

وإن المعركة التى خاضها العمال العرب اليوم هى استمرار لهذه المعارك كلها، إن العمال العرب فى كل بلد عربى خاضوا معركة ضد الاستعمار وضد الصهيونية، وخاضوها وهم يشعرون بوحدتهم الداخلية فى كل بلد عربى، خاضوها، وهم يؤمنون أن وحدة العمال العرب فى كل بلد عربى هى ضرورة لازمة لكى ينتصروا ضد قوى الصهيونية وقوى الاستعمار. وبعد سبعة أيام من هذه المعركة التى خاضها العمال العرب فى كل بلد عربية، كان النصر حليفها بعد سبعة أيام، هذه المعركة التى خاضها العمال العرب.. كان النصر حليفهم فى سبعة أيام.

وكان هذا – أيها الإخوة – درساً كبيراً لنا فى معركتنا؛ من أجل القومية العربية ومن أجل الحرية العربية والاستقلال، فحينما اتحد العمال العرب فى جميع أنحاء الأمة العربية، كان لابد للعمال من عملاء الصهيونية، وكان لابد للاستعمار أن يخضعوا وأن يسلموا.

واليوم أعلن النصر.. النصر لعمالنا العرب فى معركتهم من أجل الحرية والاستقلال، وبهذه المناسبة وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أحيى العمال العرب جميعاً من المحيط إلى الخليج؛ لأنهم عبروا عن أسمى معانى القومية العربية، ولأنهم حققوا بتضامنهم النصر.. النصر الكامل للأمة العربية.

وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة.. باسم كل فرد منكم، أهدى هؤلاء العمال العرب جميعاً أرفع وسام فى الجمهورية العربية المتحدة.. أهدى هذا الوسام – أرفع وسام فى الجمهورية العربية المتحدة – للاتحاد الدولى للعمال العرب. وأنا أعتقد إننى أعبر بذلك عن تقدير كل فرد من أبناء الأمة العربية لهؤلاء الرجال، الذين لم يترددوا فى أن يخوضوا هذه المعركة، ولو كانت على حساب أرزاقهم، ولو كانت على حساب معيشتهم. فإنى – أيها الإخوة – عندما أعبر عن تقدير الأمة العربية لهم، إنما أشعر فى قرارة نفسى أن كل فرد من أفراد الأمة العربية، إنما هو جندى فى جيش الجمهورية العربية المتحدة، يحارب معارك الحرية والاستقلال كما حاربها العمال العرب؛ لينتصر فى هذه المعارك كما انتصر العمال العرب.

إننا اليوم نواجه تحالف الصهيونية والاستعمار.. إننا اليوم نواجه معركة كبرى ندافع فيها عن مصيرنا.. ندافع فيها عن وجودنا وندافع فيها عن حريتنا، وندافع فيها عن قوميتنا، نجابه فيها دول الاستعمار وهى تستخدم إسرائيل وتسلح إسرائيل.. وتسلح إسرائيل لتعتدى عليكم ولتقضى على قوميتكم، وهذه هى الطريقة الجديدة التى يحاولون بها أن يقضوا على قوميتنا.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – ونحن نستمع إلى الأنباء التى تقول إن أمريكا سلحت إسرائيل ومدتها بالسلاح، وإن هناك اتفاقية سرية بين إسرائيل وبين أمريكا عقدت فى ١٩٥٢، فنذكر ما حدث فى سنة ١٩٥٥ حينما عقدنا اتفاق شراء الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا، فحينما ثارت ثائرة أمريكا وثارت ثائرة دول الاستعمار ضدنا، وحينما هددتنا بالحرب الوقائية والحرب الشاملة، وحينما هددتنا – كما قال "إيدن" فى مذكراته – بأنها لابد أن تقضى على أى قوة نامية لنا، نذكر هذه الثورة التى حصلت سنة ١٩٥٥، ونقارن بما كان يحدث من أمريكا سنة ١٩٥٢.. إنها تسلح إسرائيل سرًّا، اتفاقية عسكرية لتسليح إسرائيل بين أمريكا وإسرائيل.. سلاح يتدفق على إسرائيل، السلاح لإسرائيل حلال، أما السلاح لنا فهو حرام! لقد طالبنا أمريكا من سنة ١٩٥٢ بأن تمدنا بالسلاح، وكانت توجد اتفاقية وقعت بين مصر وأمريكا قبل الثورة، وقعها مرتضى المراغى مثل اتفاقية إسرائيل مع أمريكا، ولكن هل رضيت أمريكا أن تعطينا أى قطعة من السلاح؟ رفضت أمريكا أن تعطينا أى قطعة من السلاح سنة ١٩٥٢، لأنها تعلم أن هذا السلاح هو سلاح نحمى به استقلالنا، وليس بالسلاح الذى يكون السبيل إلى التفريط فى هذا الاستقلال.

إننا نواجه اليوم معركة الاستعمار والصهيونية ضد بلادنا وضد قوميتنا.. استمرار للمعارك الماضية واستمرار لمعركة ١٩٤٨.. كلنا نذكر كيف قامت الدول العربية كلها سنة ١٩٤٨؛ لكى تنجد الشعب العربى الذى كان فى حماية بريطانيا والذى تخلت عنه بريطانيا وتركته لإسرائيل واليهود ليقتلوا ويغتصبوا أرضه وأملاكه، وكلنا نذكر أن الأمة العربية والشعوب العربية لم تجد من يمدها بالسلاح، وكيف أن العصابات الصهيونية وجدت فى دول الاستعمار المورد الرئيسى للسلاح، وكان هذا السلاح موجهاً إلى صدور العرب ليقتلوا.. وكان هذا السلاح يوجه إلى القومية العربية ليقضى عليها.. وكان هذا السلاح يوجه إلى استقلالنا لينتهى ويتحكموا فيه، وكانت إسرائيل تمثل رأس رمح للاستعمار، وكنا نحارب بالأسلحة التى حصلنا عليها.

واستخدم الاستعمار أيضاً فى هذه المعركة أعوانه من الخونة العرب، الذين نعرفهم جميعاً ليحاربوا مع إسرائيل والصهيونية ضد استقلالنا وضد قوميتنا، وقامت الأمة العربية لتقضى على الخونة. ونحن نرى أن الذين خانونا فى سنة ١٩٤٨ هم اليوم فى أعماق القبور؛ لأن الشعب العربى لم يغفر لهم جريمة الخيانة، بأى حال من الأحوال.

اليوم – أيها الإخوة المواطنون – ونحن نرى أمريكا تسلح إسرائيل، لايمكن لنا بأى حال من الأحوال أن ننسى أن الهدف هو نفس الهدف.. الهدف هو حريتنا وإرادتنا وقوميتنا واستقلالنا، وأن السلاح هو نفس السلاح. إسرائيل رأس جسر للاستعمار والخونة من أعوان الاستعمار، حينما نرى هذا نشعر أن علينا أن نقوى من أنفسنا، وأن نتحد جميعاً لنحافظ على قوميتنا ونحافظ على استقلالنا ونحافظ على كرامتنا، وأن علينا مسئولية كبرى، هذه المسئولية هى مواجهة إسرائيل والاستعمار بكل قواه.. ففرنسا أيضاً تسلح إسرائيل بالطائرات، وبريطانيا تسلح إسرائيل بالغواصات والدبابات، ولكن نحن نتساءل – أيها الإخوة المواطنون – هل سينتج هذا.. هل سيتمكنون اليوم أن يقضوا على قوميتنا أو يقضوا على عروبتنا؟ ونذكر المعارك التى مرت بنا طوال هذه السنين، ونأخذ من هذه المعارك الدرس والعظة، ونؤمن فى قرارة أنفسنا أننا كما هزمناهم فى الماضى، سنهزمهم أيضاً بإذن الله.

هذه – أيها الإخوة المواطنون – هى معركتنا التى نجابهها اليوم.. معركة عميقة، معركة كبيرة، معركة أطرافها الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار، وعلينا أن نعبئ كل قوتنا؛ لنقضى على الاستعمار وعلى الصهيونية وعلى أعوان الاستعمار.

وفى هذه الأسابيع جابهنا معركة تتجة إلى تهديدنا وتتجه إلى إرهابنا، تحالفت فيها الصهيونية والاستعمار والدوائر الرجعية فى جميع أنحاء العالم. ورأينا الحملات تتجه إلينا.. الحملات الصحفية التى تهددنا، والتى تقول: إن لابد

من حرية الملاحة لإسرائيل فى قنال السويس، وإننا نتضامن مع إسرائيل ضد الأمة العربية، وضد إرادة الشعب العربى.

ومنذ أيام قليلة – أيها الإخوة المواطنون – منذ أيام قليلة كان فى مجلس الشيوخ الأمريكى حديث شيق ومناقشة طويلة.. فإن ضمير بعض أعضاء مجلس الشيوخ استيقظ فجأة ليتكلم هؤلاء الأعضاء عن حرية الملاحة فى قنال السويس.. هؤلاء الناس خرجوا وقد استيقظ ضميرهم فجأة، وقالوا: إننا لابد أن نتخذ إجراء من أجل حرية الملاحة فى قنال السويس لإسرائيل.. ليه؟ لأن هؤلاء الشيوخ فى مجلس الشيوخ الأمريكى مع الحرية بكل معانيها! وأنا أسأل هؤلاء الناس فى مجلس الشيوخ الأمريكى، وأين الحرية.. حرية الشعوب؟ أين حرية الجزائر؟ أين حرية فلسطين؟ أين حرية عمان؟ أين حرية شعوب جنوب إفريقيا؟ هؤلاء الناس، الذين تكلموا فى مجلس الشيوخ الأمريكى ولبسوا ثوب الأسود ووجهوا الإهانات إلى العرب جميعاً وإلى الجمهورية العربية المتحدة، إنما كانوا يخدعون الشعب الأمريكى تحت اسم حرية الملاحة؛ لأنهم كانوا يعبرون عن الأهداف الصهيونية، وإذا كانوا حقًّا يتكلمون عن الحرية، فكان الأولى بهم حينما يتكلمون عن حرية الملاحة فى قنال السويس أن يتكلموا أيضاً عن حق شعب فلسطين وعن حرية شعب فلسطين فى الرجوع إلى بلده، ولكن عملاء الصهيونية حينما يتصنعون أن ضميرهم قد استيقظ، وحينما يتصنعون إنهم يتكلمون عن الحرية، إنما يريدون بهذا أن يخدعوا الشعب الأمريكى ويخدعوه عن الطريق، الذى ينساقون فيه، وهو إنهم يعملون من أجل الصهيونية، ومن أجل تحقيق الأهداف الرجعية.

إنهم اجتمعوا منذ أيام وضللوا الشعب الأمريكى، ولطموا الخدود على حرية الملاحة فى قنال السويس؛ من أجل إسرائيل، فهل خدع الشعب الأمريكى؟ قامت بعض الأصوات فى مجلس الشيوخ الأمريكى لتفضح عملاء الصهيونية وعملاء الاستعمار، وقامت هذه الأصوات، ولكنها كانت أصواتاً ضعيفة؛ لأن الصهيونية

فى أمريكا تحاول أن تستعبد الشعب الأمريكى، وتخضع أمريكا، وتجعل من نفسها قوة فوق دستور أمريكا.

وفى سنة ٤٨ وقف أحد الوزراء فى أمريكا ليجابه الصهيونية، وهو وزير الحربية فى هذا الوقت واسمه "فورستال"، ولكن الصهيونية استطاعت أن تقضى عليه، وأن تدفعه إلى أن ينتحر بأن يقذف بنفسه من أعلى طابق فى إحدى عمارات أمريكا.. هذه هى أمريكا، وهذه هى الصهيونية، وهذا هو مجلس شيوخ أمريكا، الذى يوجه لنا أعضاؤه أو بعض أعضائه الإهانات، والذين يتصنعون أن الحرية لمست ضميرهم ولمست مشاعرهم، والعالم كله يفضحهم؛ لأنهم إذا كانوا حقيقة يتكلمون عن الحرية.. فقد كان من الواجب أن يناقشوا حرية الشعوب فى كل مكان. وإننا نعلم أن حرب فرنسا فى الجزائر إنما تعتمد على السلاح الأمريكى، وأن تقتيل شعب الجزائر، إنما هو تقتيل للعرب الذين يدافعون عن حريتهم بأسلحة أمريكية.

فأين هى الحرية يا شيوخ أمريكا يا من تلطمون الخدود على الحرية؟ على حرية الملاحة فى قناة السويس، إذا أردتم أن تتكلموا عن الحرية، فإننا نريد أن نسمعكم وأنتم تجتمعون وتتكلمون عن الحرية فى جنوب إفريقيا وعن الحرية فى كل بلد فقد الحرية، وعن حرية شعب فلسطين وحقوق شعب فلسطين، ولكن هذه الحرية المزعومة التى لمست ضمائرهم، إنما هى تعبير عن التغلغل الصهيونى فى أمريكا، وإنما هى تعبير عن محاولة الصهيونية فى أن تجعل نفسها فى أمريكا دولة فوق الدولة.

وإذا كان مجلس الشيوخ فى أمريكا يتكلم عن حرية الملاحة فى قنال السويس.. فأنا أسأل هؤلاء الشيوخ هذا السؤال، وأقول لهم: ما هو موقفكم إذا احتلت دولة أجنبية قطعة من أمريكا، كما احتلت إسرائيل قطعة من قلب الأمة العربية بالقوة؟ هل تسمحون لهذه الدولة الأجنبية.. هل تسمحون لسفنها باستخدام مياهكم الإقليمية فى نيويورك؟ هل تسمح أمريكا لأى دولة تحتل جزءاً منها أن تستخدم مياهها الإقليمية؟ أنا أريد من مجلس الشيوخ الأمريكى الذى يتكلم عن

حرية الملاحة والذى استيقظ ضميره فجأة والذى صحا؛ لكى يتكلم عن الحرية ولكى يخدع شعب أمريكا، أريد أن يجاوب على هذا السؤال، وأنا أسأل الشعب الأمريكى، وأسأل أيضاً مجلس الشيوخ الأمريكى، الذى يتكلم عن الحرية.. إذا اعتدت دولة أجنبية على أمريكا وإذا احتلت دولة أجنبية جزءاً من أمريكا بالقوة كما حصل لنا فى فلسطين، لأن إسرائيل احتلت جزءاً من أرضنا بالقوة، هل تسمح أمريكا لسفن هذه الدولة المعتدية بأن تمر من قناة بنما؟ مع فارق واحد أن قنال السويس هى قناة عربية تجرى فى أرض عربية؛ وفقاً لكل المعاهدات الدولية ووفقاً لجميع الاتفاقات، التى نصت على حرية الملاحة فى قناة السويس؛ لأن كل الاتفاقات تقول إن قناة السويس هى قناة عربية وإنها قطعة من الأرض العربية، وإن لنا الحق أن نتخذ جميع الإجراءات؛ لنحافظ على أمننا ولنحافظ على سلامتنا.

هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو ردنا على عملاء الصهيونية فى أمريكا وعلى هؤلاء الشيوخ الذين وجهوا إلينا الإهانات وهددونا، والذين لمست ضمائرهم أموال الصهيونية ووسائل الصهيونية، فقاموا ليهددونا ويوجهوا إلينا الإهانات، نقول لهم: إذا كنتم حقاً تعنون الكلام عن الحرية، فإننا نريد أن نسمع منكم فى مجلس شيوخكم الكلام عن الحرية فى العالم أجمع، ونريد أن نسمع منكم فى مجلس شيوخكم القرارات التى تمس المسائل التى تتعلق بالحرية فى كل أنحاء العالم، وإلا فأنتم لستم إلا عملاء للصهيونية، اتخذتم من حرية الملاحة وسيلة؛ لتنفذوا سياسة الصهيونية ولتنفذوا أساليب الصهيونية.

إننا – أيها الإخوة المواطنون – نقول لهؤلاء الناس ونقول أيضاً لهؤلاء الشيوخ فى بلدهم: إذا كانت إسرائيل والصهيونية تسيطر على مجلس الشيوخ فى أمريكا، وإذا كان الشعب الأمريكى يرضى لنفسه أن يخضع تحت وطأة الصهيونية، لأن الصهيونية تعتمد على الإغراء والرشوة، ولأن الصهيونية تتحكم فى رزقه ورقابه، ولأن الصهيونية تقيم بين ربوعه جمعيات صهيونية، إذا كان الشعب الأمريكى يرضى لنفسه، وهو هذا الشعب الغنى.. أن يخضع للصهيونية فنحن هنا – نحن الشعب العربى – نقول لهم إننا نحن الشعب الفقير لن نخضع

لأمريكا، ولن نخضع للصهيونية بأى حال من الأحوال؛ لأننا نعلم أن لنا كرامة ندافع عنها، وأن لنا حرية بذلنا من أجلها الدماء ندافع عنها، وإننا على استعداد؛ لأن نبذل الدماء والأرواح لنحرر بلادنا.

وإننا أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - على استعداد لأن نعطى الشعب الأمريكى المثل الكبير.. كيف يحمى الشعب الصغير حريته وكيف يحمى استقلاله، إننا على استعداد لأن نعطى هذا المثل، وإننا نأمل أن يهب شعب أمريكا الذى سيطرت عليه الدوائر الرجعية والصهيونية؛ ليقضى على الصهيونية، التى تتحكم فيه.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما نتكلم اليوم عن هذه التهديدات التى وجهت إلينا إنما ننظر إليها بازدراء واحتقار؛ لأن هؤلاء العملاء الذين أهانونا، والذين رفعوا أصواتهم يتكلمون عن حرية الملاحة لا يستحقون منا أى احترام؛ لأن الوسيلة التى اتبعوها إنما هى تعبير عن أن الصهيونية تسير فى هذا المجلس كما سارت فى ٤٨. إن الصهيونية فى أمريكا فى سنة ٤٨ لم تسيطر على المجلس فقط ولكنها سيطرت على رئيس أمريكا، وكان رئيس أمريكا فى هذا الوقت أكبر عميل للصهيونية.. هذا كلنا نعلمه والشعب الأمريكى أيضاً يعلمه ويكتب عنه بعض الكتاب الأمريكيين. ونحن اليوم نجتمع فى هذا المكان، ونحتفل بانتصارنا نرجو لشعب أمريكا، ونتمنى له أن يتحرر من الاستعمار الصهيونى، الاستعمار اليهودى، الاستعمار الإسرائيلى.

أيها الإخوة المواطنون:

فى هذه الأيام، استمعنا إلى الإذاعات الاستعمارية والغربية، وقرأنا الصحف الأمريكية والإنجليزية والفرنسية وسمعنا لهجة غريبة.. لهجة المخدوع.. قالوا: إذا لم يسمح عبد الناصر لإسرائيل أن تمر فى قنال السويس، ويطلق حرية الملاحة، فإننا سنذلهم ونمنع عنهم المعونة الأمريكية، ونمنع عنهم القمح الأمريكى.. ناس مخرفين.. ناس لا يعلمون الدروس، التى أخذوها فى الماضى.

آل قمح آل حَيْخَلِّينا نسلم لإسرائيل! أولاً أنا بدِّى أناقش هذا الموضوع لسبب أيضاً رئيسى؛ لأن حضرات الشيوخ المحترمين عملاء الصهيونية فى مجلس الشيوخ الأمريكى قعدوا يتناقشوا فى هذا، ويوجهوا لنا التهديد والإهانة، ويقولوا إننا نطالب بمنع المعونة عن الجمهورية العربية المتحدة؛ علشان نِجَوَّعْها إذا لم تسمح لإسرائيل.

أنا بدى أقول حاجة غايبة عن ذهن هؤلاء الناس: نحن لا نقبل بأى حال من الأحوال معونة أو حسنة من أى بلد كان، ونحن فى هذا الوقت الذى يتكلمون فيه عن القمح، هؤلاء الناس الذين فقدوا عقولهم يتذكرون إننا فى يوم من الأيام كان عندنا قمح لا يكفينا أكثر من ٢٠ يوماً ومع ذلك لم نقبل أن نسلم، لم يكن عندنا احتياطى قمح، ورفضنا أن نسلم أو نساوم على حريتنا؛ لأننا كنا نعتبر أن المساومة على الحرية هى أول وسائل العبودية.. هؤلاء الناس الذين يقفون ويتكلمون عن إيقاف المعونة نقول لهم: احنا متأسفين.. احنا لا نقبل معونة.. احنا القمح اللى بنشتريه بناخده من أمريكا وبندفع ثمنه عَنْ دَايرِ المليم، نشتريه بأموالنا، مابنخدش قمح من أمريكا حسنة أو بناخد قمح من أمريكا معونة، ولكننا نشترى هذا القمح وندفع فيه عملة محلية، وبعد هذا يعطونا نصف هذه المبالغ قرضاً بناءً على اتفاق، ولكن هذا القرض أيضاً - أيها الإخوة - ليس حسنة، لأنه قرض ندفعه على ٣٠ سنة بفايدة ٤% على طريقة "كوهين".

يعنى بندفع ثمن القمح وبندفع على نفس الطريقة قدر ثمن قمح لهم فوائد، وبناخده أكثر من سعره، فإذا كان هؤلاء الناس يظنون أنهم وجدوا سبيلاً لأن يتحكموا فى رقبتنا، فإنا نقول لهم: دا بُعْدُكم وارجعوا لدروس الماضى، ونحن لايمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل معونة مشروطة، ونحن نشعر بالشرف والكرامة، لأننا حين نأخذ القمح ندفع ثمن هذا القمح من أموالنا، ولما نأخذ قرضاً ندفع القرض وعليه ٤% فوائد.

ونحن - أيها الإخوة - أعلنا فى الماضى أننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل أى قرض بأى شرط من الشروط، ولكننا نتعامل مع الدول بدون

قيد ولا شرط، هذه هى سياستنا وهذا هو سبيلنا. وإسرائيل لن تمر فى قناة السويس، وحقوق شعب فلسطين، سنعمل جميعاً بكل طاقاتنا على استعادتها؛ لأن فلسطين هى جزء من قلب الأمة العربية، والجماعة الذين يتكلمون عن القمح وفاكرين إنهم بشوية قمح بيبيعوهم لنا، حيسيطروا علينا، نفكرهم كيف وقفنا فى سنة ٥٦ وقلنا إننا قبل أن نبنى السد العالى نبنى سد العزة والحرية والكرامة.

واليوم أقول لهم وأنا مؤمن إننى أعبر عن كل واحد فيكم.. كل قمح أمريكا وذرة أمريكا وأفلام سينما أمريكا، وكل حاجة فى أمريكا لن تشغلنا عن حريتنا، ولن تلهينا عن قوميتنا، وإن أهدافنا ثابتة.. سنسير فيها لنحققها بقوتنا وتضامننا ووحدتنا، وإننا نعلن مبادئنا الثابتة؛ نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٠/٥/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بافتتاح مصنع النسيج بدمياط

■ أيها المواطنون:

حينما وصلت اليوم إلى مدينتكم، وسرت بين جموع أبنائها فى طريقى إلى هذا المصنع، تذكرت زيارتى الأخيرة لدمياط، وتذكرت وأنا أنظر إلى وجوه أبناء دمياط.. تذكرت الوجوه التى رأيتها فى زيارتى الأخيرة من أبناء دمياط، وهى تعلن أنها لابد أن تعيد إنشاء المصنع فى بلدها؛ هذا المصنع، الذى كان فى أرضها لمدة ثم أنتقل منها، وكنت أسمع العمال فى هذه الزيارة، وهم ينادون والشعب وهو ينادى.. نريد المصنع، ولم أكن أعلم ما هى قصة هذا المصنع، ثم سألت فى الاجتماع الشعبى عن قصة هذا المصنع وعرفتها فقلت فى خطابى: إن الحكومة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تقوم بأى عمل، وإذا أردتم أن تعيدوا إقامة المصنع فى بلدكم، فعليكم أن تجمعوا صفوفكم، وأن تتحدوا وتصمموا على أن تعيدوا بناء هذا المصنع. واليوم أشعر بالسعادة وأشعر بالفخر وأشعر بالمثل الكبير، الذى ضربه أبناء دمياط حينما صمموا على عودة هذا المصنع؛ فأقاموا هذا المصنع وقد اعتمدوا على أنفسهم.. ضربوا بهذا المثل للأمة كلها على أن التعاون والتضامن والتصميم يمكن أن يضع إرادة الشعب موضع التنفيذ.

فى هذه الفترة رأيت الشعب فى دمياط يصمم على إقامة هذا المصنع. واليوم أشعر بالسعادة حينما أقف لأتكلم إليكم وأرى أمامى مصنع الغزل فى

دمياط وقد أعيد بنائه.. أعيد بنائه بفضل أبناء دمياط وتكاتفهم واتحادهم.. أقيم بنائه بفضل تصميم أبناء دمياط على بنائه.

وهذا هو مثل يجب أن نحتذيه فى كل عملنا؛ فتصميم الشعب وعمل الشعب يمكن أن يخلق المعجزات.. وقد استمعت اليوم من رئيس الاتحاد القومى فى دمياط – السيد حمدى عاشور – عن المشروعات، التى ستقام وتبنى وتنشأ فى دمياط.. المشروعات المختلفة، وأشعر أيضاً أن هذه المشروعات إنما هى من إرادة الشعب ومن مبادأة الشعب، فالشعب فى دمياط أخذ المبادأة ليعمل بنفسه ويجمع المال ثم يقيم الصناعة، والشعب فى دمياط أخذ المبادأة ليقيم الجمعيات التعاونية ويعمل فعلاً على تحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. وأذكر اليوم حينما كنت ألتقى بالسيد حمدى عاشور بعد هذه الزيارة.. ثم بعد ذلك حينما ترك الجيش ليتفرغ للخدمة العامة واختار فى هذا الوقت أن يتفرغ لخدمة دمياط، وكان يقول لى إنه فى هذا الطريق.. إنه يرى فى شعب دمياط الأمل الكبير، وإنهم لايطلبون من الحكومة أن تشترك معهم ولكن يطلبون من الحكومة أن تقيم لهم التسهيلات، وإنه كفيل على أن تسير الأعمال وعلى أن تجمع الأموال.

وقد كنت أرى فى حديثه وأشعر إيمانه بشعب دمياط، وكان يقول: إن شعب دمياط خلق بطبيعة اقتصادية لا يمكن لفرد أن يستغله، ولم يتمكن أى مستغل فى دمياط من أن يستغل دمياط بأى حال من الأحوال، بل لم يتمكن أى فرد أن يقيم فى دمياط مكاناً أو ملهى يلهى به أبناء دمياط؛ لأن أبناء دمياط إنما يتجهون إلى العمل المجد ويتجهون إلى البناء.. وكنت أشعر بهذا بأنه – وهو فرد من أبناء دمياط – يشعر بروح أبناء بلده، ثم ينظر للمستقبل؛ ليرى فى بلده الصناعة وقد قامت، والمجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى وقد بدأت خطواته تسير فى طريقها حتى يكون هناك المجتمع الذى نريد، هذا المجتمع الذى تحقق عليه الرفاهية.

وكنت – أيها الإخوة المواطنون – أتتبع دائماً أخباركم؛ لأنى كنت أرى فيها تجربة جديدة ومثل يحتذى به، وكنت أتتبع اكتاباتكم من أجل بناء هذا المصنع، وكنت أتتبع مجهوداتكم من أجل إقامة الجمعيات التعاونية، سواء من أجل

صناعة الأحذية أو من أجل صناعة الأثاث، وكنت أتتبع المجهودات الأخرى؛ من أجل إنشاء صناعات جديدة، وكنت أشعر بالفخر والإعجاب؛ لأن الشعب فى هذه المدنية صمم على أن يعتمد على نفسه ويضع آماله وإرادته موضع التنفيذ، فاعتمد على نفسه ونجح فى أن يضع إرادته موضع التنفيذ. وكان هذا مدعاة للأمل فى المستقبل، وكان هذا العمل الذى قمتم به فى بلدكم إنما يمثل لى ولإخوانى القوة، التى يمكن أن تنبعث من جميع أنحاء شعبنا؛ لأن قوة الشعب وتصميم الشعب إذا وضعت موضع التنفيذ حينما يعتمد الشعب على نفسه فإن هذا يبشر بالأمل الكبير ويبشر بالخير الكثير. وأرجو.. أرجو فى زيارتى القادمة أن أرى مشروعاتكم الأخرى وقد انتهى تنفيذها، ثم أرى المشروعات الجديدة وقد وضعت موضع التنفيذ.

وأنا أعلم أنكم تريدون أن تعيدوا ميناء دمياط إلى ما كانت عليه فى الماضى، ونحن اليوم فى تطوير بلدنا زراعيًا وصناعيًا، سنحتاج إلى ميناء دمياط وسنعطيكم المبادأة، ولكن هذا العمل يحتاج من الحكومة أن تعمل معكم؛ من أجل أن ينفذ ومن أجل أن يوضع موضع التطبيق. وأنا أعدكم أننا سندرس ميناء دمياط، وأرجو الله فى زيارتى القادمة أن يكون العمل فى هذا الميناء سار فى مجراه؛ وبهذا تتحقق لكم كل الآمال، وبهذا نستطيع أن نضع الإرادة موضع التنفيذ، فالشعب الذى يصمم لابد أن ينتصر، والشعب الذى يؤمن بنفسه لابد أن ينتصر.. والشعب الذى يصمم على الوحدة ويصمم على أن يسير فى طريقه متحداً لابد له من أن يعرف طريقه، وقد ضربتم هنا فى مدينتكم هذه المثل كلها.

إننا اليوم، ونحن نفتتح هذا المصنع، إنما نذكر أننا سرنا فى برنامج التصنيع لمشروع السنوات الخمس الأول بعد العدوان الثلاثى، وكنا نجابه الحصار الاقتصادى، وكان أعداؤنا يعتقدون أن حصارهم الاقتصادى على وطننا سيمنعنا من أن نطور بلدنا، وسيمنعنا من أن نبنى السد العالى الذى صممنا على أن نبنيه. وقد وضع مشروع السنوات الخمس موضع التنفيذ فى أواخر عام ٥٧ وأوائل عام ٥٨، وكانت المقالات الصحفية فى الصحف الاستعمارية، التى تعمل

ضدنا تقول إننا لن نتمكن من أن نصنع بلدنا.. بل لن نتمكن من أن نجد لأنفسنا الطعام الذى نريد، فماذا كانت النتيجة؟ إننا استطعنا أن ننفذ هذا البرنامج فى سنوات ثلاث.. واليوم، وأنا هنا بينكم لنفتتح هذا المصنع، أستطيع أن أقول إننا تعاقدنا بمبلغ ٣٣٣ مليون جنيه للصناعة فى برنامج السنوات الخمس الأول، واستطعنا أن ننفذ البرنامج فى سنوات ثلاث، وفى نفس الوقت لم يؤثر علينا الحصار الاقتصادى.. بل دفعنا الحصار الاقتصادى والضغط الاقتصادى والحرب النفسية إلى أن نعمل ونعمل بجهد مضاعف؛ حتى نتخلص من كل وسيلة يمكن للاستعمار وأعداء القومية العربية من أن يطبقوها علينا.

والموضوع الثانى الذى أتذكره اليوم، هو أننا وقعنا اتفاقية للتعاون الاقتصادى مع الاتحاد السوفيتى فى أول عام ٥٨، وعقدنا مع الاتحاد السوفيتى قرضاً بمبلغ يقرب من ٦٥ مليون جنيه فى يناير سنة ٥٨؛ من أجل المساعدة فى التصنيع والتنمية الاقتصادية، واليوم نفتتح أول مصنع من ثمار هذه الاتفاقية، فقد تم الاتفاق مع الاتحاد السوفيتى على مصانع قيمتها ٤٠ مليون جنيه من يناير سنة ٥٨ حتى الآن.

وبهذه المناسبة، أشكر الاتحاد السوفيتى الذى تعاون معنا؛ من أجل تنمية اقتصادنا، والذى سار فى تطبيق الاتفاقية الاقتصادية بأمانة وصدق رغم الاختلاف الظاهر والواضح لنا فى المبادئ الاجتماعية. ورغم سحب الخلاف، التى خيمت على علاقاتنا بعض الوقت.. فإن الاتفاقية الاقتصادية لم تتأثر، بل إننا لم نسمع كلمة واحدة من الاتحاد السوفيتى، تهدد بالمقاطعة الاقتصادية أو تعيرنا بأنهم يعطونا معاونة اقتصادية أو قرضاً من أجل تصنيع بلدنا، فحق علىَّ وأنا أفتتح هذا المصنع أن أعبر عن تقديرنا لهذه الطريقة النبيلة والسياسة الحكيمة التى أتبعت من الاتحاد السوفيتى فى هذا الوقت. وإننا نشعر أن الصداقة التى جمعت بين الشعب السوفيتى والشعب العربى صداقة وطيدة متينة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تعكرها السحب التى تظهر فى العلاقات بين البلدين؛ من أجل الخلاف على المبادئ الاجتماعية وعلى المبادئ السياسية. وقد رأيت حينما

زرت الاتحاد السوفيتى الصداقة التى يكنها شعب الاتحاد السوفيتى لشعب الجمهورية العربية المتحدة، ورغم السحب التى أثرت على العلاقات بيننا قلت فى اجتماعات متعددة أن الصداقة التى يحملها شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب الاتحاد السوفيتى، إنما هى صداقة متينة راسخة.. هذا رغم الخلاف على المبادئ الاجتماعية والنظم الاجتماعية.

إننا اليوم، ونحن نفتتح هذا المصنع ثم نتجه للمستقبل لنبنى بلدنا ونصنع بلدنا.. إنما نعلن للعالم أجمع إننا سنسير فى طريق التصنيع وتنمية الدخل القومى ومضاعفته فى عشر سنوات، وإننا فى هذا السبيل نعتمد أولاً على أنفسنا وعلى إرادتنا، فمشروع السنوات الخمس الأول، الذى نفذناه فى ثلاث سنوات استثمرنا فيه ٣٣٣ مليون جنيه اشترك فيها الاتحاد السوفيتى بأربعين مليون جنيه، واشتركت فيه بعض الدول بتسهيلات ائتمانية، ولكن المبلغ الأكبر – القسم الأكبر – كان من اشتراكم أنتم أفراد هذا الشعب.

إننا حينما نسير فى التصنيع إنما نعتمد على أنفسنا ونعتمد على تصميمنا، وحينما جابهنا التهديد فى الماضى وجابهنا المحاولات؛ لمنع بناء السد العالى وأعلنت باسم هذا الشعب إننا سنبنى سد الحرية والكرامة ثم نبنى السد العالى، كنت أشعر أننى أعنى ما أقول.. وكنت أشعر بالإيمان الكبير فى هذا الشعب. وفعلاً – أيها الإخوة – بنينا سد العزة والحرية والكرامة، حينما استعدنا القنال فأممناها، وحينما جابهنا العدوان بعزم وقوة وتصميم فدحرناه وَأَرْجَعْنَاه عن بلادنا وهو يحمل الذل والعار، وحينما صممنا على أن نبنى السد العالى، ولو استخدمنا فى بنائه سواعدنا وأكتافنا، فبدأنا فى بناء السد العالى.

إننا اليوم بعون الله نسير فى تصنيع بلدنا، ونسير فى مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، وسيبدأ مشروع الخمس سنوات الجديد فى يوليو القادم، وسيكون فيه مشروعات للزراعة لزيادة الرقعة الزراعية بما يقرب من مليون فدان أى سدس الأرض التى نعتمد عليها الآن، وفى نفس الوقت برنامج الصناعة، المبالغ التى سنستثمرها فى الصناعة مبالغ تقدر بحوالى ٤٥٠ مليون

جنيه؛ أى إننا سنضاعف الإنتاج الصناعى. وبهذه المناسبة، أقول إننا فى السنوات السبع الماضية زدنا الإنتاج الصناعى بما يزيد عن ٨٠% عما كان عليه قبل هذه السنوات؛ أى إننا استطعنا فى هذه السنوات السبع أن نضاعف تقريباً الإنتاج الصناعى، وسنستطيع بعون الله وبتصميم هذا الشعب فى السنوات العشر القادمة أن نضاعف الدخل القومى. وإذا قلنا إننا سنضاعف الدخل القومى، فإننا سنضاعف الإنتاج أكثر من مرة، وإننا نأمل أن نزيد الدخل القومى فى السنوات الخمس القادمة بنسبة تقدر بحوالى ٤٠% من الدخل القومى الموجود اليوم، وهذا يعتمد أولاً وأخيراً لا على الحكومة، ولكن على الشعب، فإذا سار الشعب فى كل مديرية وفى كل محافظة.. واتخذ من هذا المثل الذى ضربتموه مثلاً يحتذى، لاستطعنا أن نحقق أكثر من الأهداف التى وضعناها، وأن نضاعف الدخل القومى فى مدة أقل من عشر سنوات، وهذا هو سبيل العمل اليوم.

إننا نعمل من أجل بناء المجتمع، الذى نريد؛ لأننا لا يمكن أن نتكلم عن العزة والحرية والكرامة، ونحن نشعر بأن مستوى المعيشة ومستوى الدخل القومى مستوى منخفض ولكن العزة والحرية والكرامة تحتاج منا أن نعمل عملاً مضنيًا مستمرًا، وهذا هو ما يفهمه الشعب فى كل قرية وفى كل مدينة من القامشلى فى الشمال إلى أسوان فى الجنوب. وبهذه الروح التى لمستها اليوم هنا، وأنا ألتقى بكم، والتى لمستها منذ أكثر من ست أو ثمانية أسابيع، وأنا أزور إخوتكم فى سوريا.. سنستطيع بعون الله أن نضع المجتمع، الذى نريد موضع التنفيذ، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٥/٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الحفل الشعبى بمدينة دمياط

■ أيها الإخوة المواطنون:

فى هذه المناسبة التى نحتفل بها اليوم، أعبر عن التقدير الكبير لمدينتكم الباسلة، التى كانت دائماً تتلقى الصدمات القوية بصبر وثبات وإيمان، والتى عَبَّرَتْ دائماً عن روح التضحية، والتى طبقت منذ الزمان القديم.. إننا إذا أردنا السلام فلا يمكن لنا أبداً الاستسلام، فإن مدينتكم حينما تعرضت للحملات الباغية الغاشمة التى أرادت أن تخضع مصر، وكانت مدينتكم هى الخط الأول للدفاع عن مصر فى هذا الوقت.. كانت مدينتكم لا تساوم بأى حال من الأحوال على حريتها، ولا تساوم بأى حال من الأحوال لتضع الحرية على مذبح حماية الأرواح وحماية الدماء؛ فإن مدينتكم على مر السنين، وعلى مر الأيام كانت دائماً تسترخص الدم وتسترخص الروح فى سبيل الحفاظ على الحرية، وفى سبيل الحفاظ على الاستقلال.

وحينما تعرضت مصر إلى الغزوات الصليبية، التى كانت تُعَبِّر عن الاستعمار الأوروبى، الذى يريد أن يخضع مصر والعروبة ويستولى عليها ويضعها ضمن مناطق نفوذه، حينما تعرضت دمياط لأول عدوان وحينما وصلها الإنذار بالتسليم للعدوان لم توافق بأى حال من الأحوال على أن تسلم، ولكنها خرجت، خرج شعب دمياط.. الرجال والنساء والأطفال ليقاتلوا فى سبيل حريتهم

obeikandl.com

وفى سبيل عزتهم وفى سبيل كرامتهم، وانضم الجيش هنا فى دمياط مع الشعب، وكان الشعب فى هذا الوقت هو الجيش الكبير.. كان هذا منذ حوالى ٨٠٠ سنة، ورفضت دمياط وهى تتعرض للحصار وتتعرض لقطع خطوط تموينها وتتعرض للنقص فى الأغذية وتتعرض للأمراض، رفضت أن تسلم بل صممت على أن تحمى كرامتها، وعلى أن تحمى حريتها، وصممت على أن يكون دفاعها حماية لشرف أمتها، ولم تكن أمتها فى هذا الوقت مصر فقط، ولكن الأمة كانت الأمة العربية جَمْعاء، فضربت دمياط المثل الكبير بهذا، فهى لم تساوم على الحرية ودافعت عن شرف الوطن ودافعت عن شرف العروبة.

واستمر الحصار الصليبى ضد دمياط حوالى شهرين، وكانت دمياط تقاسى الكثير.. تقاسى المجاعة وتقاسى من الأمراض، وكان أهل دمياط يموتون فى الشوارع من المرض ومن الجوع، ورغم هذا فإنهم لم يقبلوا بأى حال أن يسلموا، بل صمموا أن يدافعوا عن شرفهم، وكانت جيوش العدوان الجيوش الكبيرة.. الأساطيل الكبيرة التى تحالفت على جمعها دول أوروبا كلها.. دول أوروبا القوية، واستمرت دمياط تقاوم دول أوروبا كلها لمدة شهرين؛ حتى استطاع المعتدون أن يفتتحوا لنفسهم ثغرة فى أحد حصون دمياط ويدخلوا دمياط، فماذا كانت النتيجة؟

هل استسلم شعب دمياط؟ هل استسلم أهل دمياط؟ لم يستسلموا بل خرج أهل دمياط جميعاً فى الشوارع ليقاتلوا.. ليحافظوا أيضاً مرة أخرى على شرفهم وعلى شرف أمتهم وعلى شرف عروبتهم وقاتلوا، وقاتل شعب دمياط القتال الطويل المرير؛ حتى كانت جثث القتلى تملأ الشوارع.

وبعد هذا – أيها الإخوة – استطاعت دمياط أن تضع فعلاً القومية العربية موضع التنفيذ؛ فإن الحملات الصليبية التى كانت تتجه إلى سوريا تحت اسم الدين، وكان الدين منها بَرَاء، لم تكن تهدف إلا أن تسيطر على البلاد العربية لتسلب خيراتها ولتسيطر عليها وتستعبد رجالها وتسبى نساءها، وهذا ما قاله "لويس" فى خطابه إلى السلطان فى مصر بعد ذلك، لما قامت الحملة على

دمياط. وكانت الحملة أيضاً فى هذا الوقت على سوريا، ولما دخل المعتدون الفرنسيون إلى دمياط كان هذا سبباً لأن يشعر العرب فى كل مكان أن القومية العربية والوحدة العربية هى السبيل الوحيد لرد العدوان، وهى السبيل الوحيد للمحافظة على الحرية وعلى الشرف وعلى الكرامة، وهى السبيل الوحيد لنحمى بلادنا من أن يسلبها الاستعمار الصليبى ولنحمى أطفالنا ونساءنا.

فوضعت فى مدينتكم هنا من حوالى ٨٠٠ سنة أول بذور القومية العربية، ورفعت فى مدينتكم هنا من ٨٠٠ سنة راية القومية العربية، حينما أرسل السلطان فى الشام جيش سوريا؛ لينضم إلى جيش مصر ليحاربوا العدوان، وليقضوا على الحملات الصليبية. فهنا فى مدينتكم التقى الجيش المصرى مع الجيش السورى بقيادة صلاح الدين ورفعت راية القومية العربية لأول مرة، وهنا فى مدينتكم شعر العرب جميعاً أن الوحدة هى سبيل النصر، وأن وحدتهم هى السبيل لأن يقضوا على العدوان، وأن يقضوا على الاستعمار مهما تخفى بأى اسم من الأسماء. وكانت الحملة التى وجهت إليكم، وكانت المقاومة الطويلة التى قاومتموها، وكان المثل الذى ضربتموه بأن رفضتم التسليم وصممتم على القتال، وكان المثل الذى ضربه إخوتكم فى سوريا، كان هذا كله إنما يعبر عن أن الوحدة العربية ضرورة لازمة؛ لنحمى بلاد العرب جميعاً من العدوان الذى تحالفت علينا فيه دول أوروبا تحت اسم الحملات الصليبية. وما أسرع ما عمل العرب على أن يضعوا هذا موضع التنفيذ، فقام الجيش السورى من سوريا ووصل إلى مصر، والتقى مع الجيش المصرى، وطردوا المعتدين من هذه البلاد.. طردوهم وأوقعوا بهم الهزيمة والذل والعار.

وسارت الوحدة العربية لتدافع عن الأمة العربية، التى تعرَّضت للغزوات الصليبية طوال مائتى سنة، كانت الوحدة العربية هى سلاحنا الأساسى.. سارت من هذه المعركة من دمياط التى وصل إليها جيش سوريا، والتى كان العامل الأساسى فيها للنصر، سارت هذه الوحدة العربية والقومية العربية؛ حتى استطاع العرب أن يطردوا العدوان من بلادهم، وأن يقضوا على الغزو الصليبى من

جذوره، وأن يحافظوا على القومية العربية خالصة لأبنائها، وأن يطهروا أرض العرب من العدوان. كانت هذه الراية التى ارتفعت فى بلدكم – راية القومية العربية – هى الدليل للعرب جميعاً على أن القومية العربية هى السلاح الذى يمكنهم من أن يخلصوا بيت المقدس، التى كانت قد وقعت قبل ذلك فى أيدى الصليبيين، وكانت هذه الوحدة العربية والقومية العربية هى السلاح الذى مكن العرب، بعد أن احتل الصليبيون بيت المقدس ثمان وثمانين عاماً من أن يخلصوا بيت المقدس ويعيدوها عربية للعرب، خالصة لأهلها وخالصة لأبنائها.

ثم كان – أيها الإخوة – المثل الآخر الذى ضربته مدينتكم، حينما عاد العدوان إليها مرة أخرى؛ فرغم ما لاقت من الخسائر ورغم ما قدمت من الشهداء والضحايا فى العدوان الأول.. فإنها صممت على أن تسير فى طريقها، وعلى أن تطبق مبادءها؛ مبادئ الشرف والحرية والكرامة، فلم تأبه لإنذار العدوان، ولم تأبه لإنذار الحملة الصليبية ولا جيوشها؛ بل صممت على أن تدافع عن نفسها وعن شرفها ولو لاقت فى سبيل هذا الكثير من الجوع والمرض والحرمان. واستمر الحصار – أيها الإخوة – حول مدينتكم سبعة عشر شهراً ولم تقبل هذه المدينة بأى حال من الأحوال أن تسلم أو أن تنهار، بل قبلت الجوع وقبلت المرض، وكان الرجال فى هذه المدينة يدافعون عن مدينتهم، وأبنائهم يقاسون من الجوع والمرض، وكانوا يضحون بأبنائهم، ولم يكونوا بأى حال يرضوا أن يضحوا بشرفهم.

وبهذا ضربتم المثل الكبير فى أن الشعوب، إذا أرادت أن تدافع عن شرفها.. وإذا أرادت أن تدافع عن كرامتها ضد أعتى الجيوش فإنها تستطيع أن تدافع؛ لأن مدينتكم صمدت سبعة عشر شهراً، ولم ترهبها الآلاف المؤلفة من جيوش فرنسا ولا أساطيل فرنسا. وكان هذا الصمود، وكانت البلايا التى قاستها دمياط ليست السبيل إلى المحافظة على شرف دمياط فقط، ولكنها كانت بذلك تحافظ عن شرف الوطن.. عن شرف مصر وعن شرف سوريا، وتحافظ عن

شرف العرب جميعاً، فإن مصر وسوريا بعد المعركة الأولى فى بلدكم اتحـــدت؛ لأنها قد رأت أن اتحادها هو السبيل الوحيد لرد كيد الغزاة عنها.

وضربت مدينتكم المثل الكبير حتى التقت الجيوش السورية – المصرية مرة أخرى؛ لتوقع بالحملات الصليبية الهزيمة الكبرى، وسارت مدينتكم لتضرب المثل بعد المثل للعرب جميعاً وللعالم أجمع أن هنا فى هذه الأرض العربية الحرة.. أن فى هذه الأرض العربية قوم قد ضحوا أرواحهم ووهبـــوا نفوســـهم مـــن أجـــل المحافظة على قوميتهم وعلى عروبتهم وعلى شرفهم وعلى كرامتهم.

كان هذا درس الماضى، وكان هذا الدرس – أيها الإخـــوة المواطنـــون – يتوارثه الأبناء عن الأجداد. كنا دائماً نكافح من أجل حريتنا ومن أجل استقلالنا، وكنا فى بعض الأوقات نقابل الخيانات والنكسات، ولكنا كنـــا نـــستكين لـــبعض الوقت؛ لنهبَّ مرة أخرى لنحافظ على قوميتنا وعلى حريتنا وعلى كرامتنا. وقـــد حاول الاستعمار – بكل وسيلة من الوسائل – أن يقضى على القومية العربية فى أرجاء هذه الأمة العربية، كما حاول أن يقضى على قوميات أخرى فى منـــاطق أخرى، وقد استطاع الاستعمار لبعض الوقت فى بعض الـــبلاد.. اســـتطاع أن يقضى على بعض القوميـــات أو على بعض الشعوب، ولكنه لـــم يستطع بـــأى حال من الأحوال أن يقضى على قوميتكم العربية أو على الشعب العربـــى؛ لأن الشعب العربى الأصيل كان يعرف من درس التاريخ.. كـــان يعـــرف أســـلحة الانتصار، وكان يطبق – حينما تحين الساعة وحينما يحل الأوان – كان يطبـــق هذه الأسلحة.. كان يؤمن الشعب العربى فى كل بلد عربى أن سلاحه من أجـــل النصر هو الاتحاد الداخلى والتغلب على الفرقة.. وكان يؤمن أيضاً أن الـــسلاح الرئيسى من أجل النصر هو القومية العربية والوحدة العربية؛ لأن كل بلد عربى يقع تحت سيطرة الاستعمار أو تحت سيطرة الاحتلال إنما يـــؤثر علـــى الـــبلاد العربية الأخرى، ولأن أى بلد عربى يتحرر ويتخلص من النفوذ الأجنبى، إنمـــا يكون قاعدة للانطلاق؛ لتحرير باقى أجزاء الوطن العربى.

هذه الدروس تعلمناها فى دمياط وفى القاهرة وفى دمشق وفى حلب وفى حماه وفى حمص وفى كل مكان.. فكنا نرى راية القومية العربية رغم محاولات الاستعمار ضد بلادنا، ورغم محاولات الاستعمار فى التفرقة بين أبناء الأمة العربية.. نرى راية القومية العربية ترتفع فى كل بلد عربى. ووجد الاستعمار أنه لن يستطيع طوال السنوات الماضية.. طوال ٨٠٠ سنة أن يقضى على هذه القومية؛ لأن الشعب آلى على نفسه أن يكون هو الجيش الكبير، وأن يحارب دائماً الحرب الشاملة من أجل الدفاع على حقوقه ومن أجل الحفاظ على حرياته؛ فكان الشعب الطيب الوديع الذى يعمل فى الحقل ويعمل فى الزراعة ينقلب، إذا دعا الداعى إلى الجنود البواسل التى تحمل السلاح؛ لتكافح فى سبيل حريتها، وفى سبيل استقلالها، وفى سبيل كرامتها.

وحينما حلت الحرب العالمية الأولى، ورأى الاستعمار أنه قد يستطيع بالخديعة والوعود الزائفة الكاذبة وبالاعتماد على أعوانه من الخونة أن يضلل هذه الأمة العربية، ثم يضعها تحت سيطرته وفى قبضته، ثم يعمل ليقضى على قوميتها، هَبَّ الشعب العربى فى كل مكان يدافع عن حريته ويدافع عن استقلاله. فبعد الحرب العالمية الأولى التى وعدنا فيها الاستعمار، أو وعدنا فيها الحلفاء بالاستقلال رأينا كيف تصرف قادة هذه الدول، كيف تصرف القائد الفرنسى؛ حينما دخل إلى دمشق فزار قبر صلاح الدين وقال: ها قد عدنا يا صلاح الدين! وكأنه قد تخيل أنه نجح فيما فشل فيه أجداده من الصليبيين، وكأنه اعتقد أنه سيستطيع أن يقضى على القومية العربية، التى فشلوا طوال ٨٠٠ عام أن يقضوا عليها.

وحينما دخل القائد البريطانى الجنرال "اللنبى" إلى بيت المقدس قال: اليوم انتهت الحروب الصليبية! بعد ٨٠٠ سنة من الحروب الصليبية، كانوا يضمرون فى نفسهم أمراً.. يضمرون فى نفسهم القضاء على هذه القومية العربية والسيطرة على بلاد العرب جميعاً.. وكانوا يضمرون فى أنفسهم أن يخضعوا هذه البلاد العربية؛ لتكون لهم مزرعة يتمتعون بخيراتها، فماذا كانت النتيجة؟ قامت الثورات

فى كل مكان؛ فى فلسطين وفى سوريا وفى مصر وفى العراق، تطالب بالحرية وتطالب بالاستقلال، وكان الجيش الكبير فى هذه الثورات هو الشعب الذى صمم على أن يحافظ على شرفه وعلى كرامته وعلى حريته، ويضحى بروحه ودمه. وضحى الشعب العربى فى كل بلد عربى بالأرواح والدماء، ورفض أبداً أن يقبل الاحتلال من الدول التى خرجت منتصرة من الحرب العالمية الأولى. وكان الشعب الأعزل الطيب فى كل بلد عربى يتصدى للدول التى انتصرت فى الحرب العالمية الأولى على ألمانيا ويحاربها ويقاتل جيوشها؛ لأنه الشعب العربى الأصيل الذى توارث المبادئ من الأجداد، والذى آلى على نفسه أن يطبق الأعمال التى طبقها الأجداد، وأن يحافظ على عروبته وعلى قوميته. وسار الكفاح رغم أعوان الاستعمار ورغم الاستعمار.. رغم التهديد ورغم الترهيب.. رغم الخيانة، بل إن الشعب العربى آلى على نفسه أن يقضى على الخيانة ويضعها فى داخل القبور، واستطاع الشعب العربى أن يقضى على الخيانة، وبهذا استطاع أن يقضى على الاستعمار.

رأينا هذا – أيها الإخوة – رأيناه فى كل بلد عربى، ورأينا كل فرد من أبناء الأمة العربية؛ رجالها ونساءها وأطفالها صمموا على أن يدافعوا على قوميتهم وعلى عروبتهم، ويحافظوا على قوميتهم وعلى عروبتهم، فحافظوا على قوميتهم وعلى عروبتهم. ورأينا الاستعمار يحاول مرة أخرى أن ينفذ بين البلاد العربية ليقضى على القومية فكانت مأساة ٤٨.. كانت نكسة ٤٨، وكان سلاح الاستعمار فيها الغدر والخيانة؛ الغدر بالعرب؛ لأن بريطانيا كانت هى الدولة المسئولة عن فلسطين، كانت هى الدولة التى أخذت على عاتقها سلطة الانتداب على فلسطين، وماذا كانت النتيجة؟

تآمرت بريطانيا مع الصهيونية، وكان وعد "بلفور" بإعطاء فلسطين للصهيونية، وكانت خطة بريطانيا فى القضاء على الشعب العربى فى فلسطين، ولكن الأمة العربية حينما رأت الخيانة، هَبَّتْ كلها فى سنة ٤٨؛ لتقاتل من أجل قطعة عزيزة عليها، ومن أجل قطعة توجد فى قلبها، وهب الشعب العربى فى

كل مكان يحمل السلاح ليحارب، ولكن كانت الخيانة وكان الاستعمار فى هذا الوقت قد رتبت أمورها من أجل القضاء على القومية العربية وإقامة قومية صهيونية بين ربوعها، حارب الشعب العربى.. حارب الاستعمار والدول الكبرى.

وكانت من وراء الصهيونية وإسرائيل بريطانيا وفرنسا وأمريكا بأسلحتها وأموالها، وكان معنا أعوان للاستعمار تآمروا مع الصهيونية ومع الاستعمار علينا وعلى عروبتنا وعلى قوميتنا، وكان السلاح يمنع عنا؛ حتى استطاعت إسرائيل بفعل المناورات السياسية وبفعل تأييد الدول الاستعمارية والخيانة العربية أن تتمكن فى جزء من قلب الأمة العربية، وَهَبَّ الشعب العربى كله؛ ليقضى على الخطر الداهم الذى يهدد قوميته والذى يهدد عروبته. وكان الشعب العربى يشعر أن السبيل إلى هذا هو القضاء على عناصر الخيانة من أعوان الاستعمار، وكان من الواضح لنا جميعاً أن لابد لنا من أن نطهر الصفوف؛ حتى نحمى نفسنا من المصير الذى رأيناه يحل بإخوة لنا فى فلسطين، وقامت الثورات فى كل مكان؛ للقضاء على عناصر الخيانة ولوضعها فى مكانها الطبيعى، وهو القبور، وتساقطت عناصر الخيانة وتساقط تبعاً لذلك الاستعمار.

هنا فى مصر وهناك فى سوريا وفى كل جزء من أجزاء الأمة العربية، هنا كان الاحتلال حينما اتحد الشعب، وحينما عقد إرادته على أنه يتحد ليتحرر، استطاع أن يتحرر، واستطاع أن يتغلب على جيوش بريطانيا، التى بقيت بين أراضينا ٨٠ سنة، واستطاع أن يجبر بريطانيا على أن تنسحب من هذه البلاد حينما اتحد الشعب على أن يتحد، وعلى أن يقضى على كل أسباب الفرقة ويضع إرادته موضع التنفيذ.. اتحد ووضع إرادته موضع التنفيذ. وحينما زرتكم فى المرة الماضية فى سنة ٥٣، كان الاستعمار وأعوان الاستعمار يحاولون بكل وسيلة من الوسائل أن يفتتوا وحدة هذا الشعب، وكنتم تلحظون هذا وتشعرون به، وكانت هتافاتكم فى هذه الأيام تفضح محاولات الاستعمار والانتهازية وأعوان الاستعمار، ورأيت فى وجه كل فرد منكم، كما رأيت ذلك فى وجوه

إخوتكم، وأنا أتجول فى كل أنحاء مصر، أن هذا الشعب قد صمم على أن يوحد نفسه؛ ليسير فى طريقه، وليقضى على قوات الاحتلال.

وكان أعداؤنا – أيها الإخوة المواطنون – أعداؤنا فى هذا الوقت لا يمكن الاستهانة بهم؛ لأن الأعداء كانوا يمثلون القوى الخارجية.. القوى القوية بالنفوذ والمال بالتهديد وبالإغراء، وكان لنا من الأعداء قوة أخرى؛ قوة الانتهازية وقوة أعوان الاستعمار، ولكن كان لنا من وعينا السلاح الكبير؛ لنكشف أعوان الاستعمار ولنكشف الانتهازية. وكانت الإشاعات تنتشر فى هذا البلد، وكان كل فرد من أبناء هذا الشعب – رغم بساطته – يعلم أن هذه الإشاعات بل هذه المحاولات التى يطلقها الاستعمار بإذاعاته أو أعوانه فى أحاديثهم، لا تستهدف شيئاً إلا رقاب هذا الشعب؛ ليقيدوه وليضعوه مرة أخرى تحت سيطرة الدول الاستعمارية الخارجية وتحت سيطرة القوى الاستغلالية الانتهازية الداخلية. وقام هذا الشعب – كما قلت لكم، وكما رأيتكم فى مدينتكم فى المرة الأولى، التى زرتكم فيها – ليعلن أنه يكشف هذه الألاعيب، وأنه قد تمرس عليها وعرفها.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – بعد ست سنوات من هذه الزيارة نرى أننا قد هزمنا الاستعمار وأعوان الاستعمار وقد هزمنا الانتهازية، فالاستعمار خرج من بلادنا إلى غير رجعة.. الاستعمار وقوات الاحتلال خرجت من بلادنا إلى غير رجعة، بل إنها لما حاولت أن تعود مرة أخرى، بعد أربع أشهر من خروجها هب الشعب كله فى كل مكان، وينادى بأعلى صوته أننا سنقاتل من أجل شرف الوطن ومن أجل حريتنا.

وكانت هذه – أيها الإخوة المواطنون – تعبيراً عن الروح الأصيلة، التى تجلت فى هذا الشعب على مر السنين وعلى مر الأيام. وأذكر أيضاً بعد زيارتى لكم فى المرة الأولى كيف حاول أعوان الاستعمار وحاولت الانتهازية، التى كانت تعتمد على الحزبية فى أن تستغل أو تسيطر، أن تفتت وحدة هذا الشعب وأن تقضى على بعث هذا الشعب، الذى هَبَّ ليضع نفسه فى المكان اللائق به، كيف أن هذا الشعب استطاع أن يكشف أعوان الاستعمار ويضعهم فى الجحور،

وكيف استطاع أن يقضى على الانتهازية، التى أرادت أن تسرى بين أرجائه، ثم كيف استطاع أن يطهر نفسه ويعلن أنه قد آلى على نفسه أن يتحد، لا استغلال ولا انتهازية ولا حزبية ولا فرقة، وثار؛ ليعلن أنه يريد أن يضع بنفسه أهدافه موضع التنفيذ.

وكنتم أنتم – أيها الإخوة المواطنون – فى دمياط المثل الكبير لهذا الذى نادى به الشعب، فحينما آليتم على أنفسكم أن تتحدوا وتقضوا على كل بذور الانتهازية القديمة، التى كانت تسير فى بلادنا أو أعوان الاستعمار.. تقضوا على أساليبهم، وأعلنتم أن دمياط كلها قد وحدت نفسها؛ لتسير فى طريق التصنيع وتسير فى طريق البناء، أعلنتم هذا – أيها الإخوة – حينما زرتكم فى المرة الأولى، وحينما كنت أتكلم إليكم فى الميدان فى وسط المدينة، وكان الشعب ينادى بأنه يريد أن يصنع بلده، وكنت أقول لكم بعد هذا فى كلمتى: إن سبيلكم إلى هذا أن تتحدوا، وسبيلكم إلى هذا أن تعملوا بأنفسكم، وأن تأخذوا المبادأة فى أيديكم، وكان ردكم فى هذا اليوم على كلمتى أنكم ستسيرون فى طريق العمل والبناء.

واليوم أرى ثمار هذه الوحدة.. ثمار وحدتكم وتعاونكم وإخائكم وتضامنكم.. وثمار تصميمكم على أنكم ستسيرون فى طريق البناء؛ لا حزبية ولا انتهازية ولا بغضاء، لا تفرقة بل العمل من أجل الجميع. الثمار – أيها الإخوة – أنكم استطعتم أنتم بسواعدكم وبتصميمكم وإرادتكم أن تعيدوا الصناعة، التى كانت قد انتقلت من بلدكم، تعيدوها مرة أخرى أقوى مما كانت، واستطعتم أنتم – أيها الإخوة المواطنون – بتصميمكم وإرادتكم ووعيكم أن تعملوا على أن تخلقوا من مدينتكم مركزاً صناعيًّا تعاونيًّا، فضربتم بهذا المثل على أن الشعب الواعى.. الشعب الذى يستطيع أن يهزم العملاء ويهزم الانتهازية ويهزم أعوان الاستعمار ويصمم على ألا مكان لمستغل، بل إن الشعب كله يعمل؛ من أجل تطبيق المبادئ الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، أعطيتم المثل على أن الشعب الذى يصمم لابد أن ينجح.

اليوم وأنا أزور مدينتكم لابد لى – أيها الإخوة المواطنون – من أن أعبر لكم عن تقديرى وعن إعجابى؛ لأنكم بسواعدكم وبتصميمكم فعلاً أقمتم المجتمع الاشتراكى الديمقراطى؛ لقد أقمتم فى بلادكم المصانع المختلفة وأقمتم الجمعيات التعاونية المختلفة.. أقمتم فى بلدكم أسس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى، وأعطيتم المثل على أن أبناء البلد الواحد يمكن لهم أن يتعاونوا؛ الكبير والصغير، والغنى والفقير من أجل مصلحة المجموع، وأعطيتم المثل الواضح على أن الشعب إذا أراد فعلاً أن يتحرر فلابد أن يتحرر، ثم إذا أراد أن ينمى دخله ويرفع من مستوى معيشته، فإذا اتحد فيستطيع أن ينمى دخله ويرفع مستوى معيشته.

كان هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو المثل الذى أعطيتموه، وكانت هناك أمثلة أخرى؛ فحاربت البلاد العربية فى كل مكان.. حاربت دمشق وحاربت حلب وحاربت حماه من أجل الحرية والاستقلال، ثم عدنا لنعيد التاريخ والسيرة الأولى مرة أخرى.. عادت القومية العربية بعد هزيمة فلسطين، وبعد مأساة فلسطين، عادت إلى العقول وعادت إلى النفوس، وشعر كل فرد من أبناء الأمة العربية، كما شعرنا بهذا من ٨٠٠ سنة أن لابد لنا من أن نتحد تحت راية القومية العربية حتى نحمى بلدنا، وحتى نحمى قوميتنا وتذكرنا دروس الماضى وحوادث الماضى. وتذكرنا ما حصل فى الماضى، وكيف أن جيش سوريا حضر هنا إلى دمياط من ٨٠٠ سنة، حضر الجيش السورى بأبناء سوريا إلى دمياط؛ لمقاومة الحملات الصليبية، وانضم الجيش السورى إلى الجيش المصرى، فتحررت بلاد العرب جميعاً من الاحتلال الصليبى، الذى استمر فيها أو فى بعض أجزائها مائتى عام.

اليوم، يشعر كل فرد من أبناء الأمة العربية أن سلاحنا الرئيسى ضد الصهيونية والاستعمار، التى تريد أن تمد وطن إسرائيل من النيل إلى الفرات، وهى تبغى بهذا أن تقضى على القومية العربية.. هو أن تعود القومية العربية مرة

أخرى، وهو أن تعود الوحدة العربية، كما كانت فى الماضى مرة أخرى، وهو أن تتحد الجيوش العربية كما اتحدت فى الماضى مرة أخرى.

وقد اتحد الجيش السورى – أيها الإخوة – مع الجيش المصرى؛ اتحدا فى الوقت الحاضر كما اتحدا فى الماضى، وأنا أذكر – أيها الإخوة المواطنون – كيف أن "توران شاه" الذى حارب معركة فارسكور – كان فى هذا الوقت فى الموصل فى العراق – وحينما اعتدت الحملات الصليبية على دمياط، وتقدمت إلى المنصورة حضر الملك من دمشق ومعه جيش سورى، وبعد هذا حضر "توران شاه" من الموصل ومعه جيش عراقى، والتقت الجيوش العربية كلها، وكانت الأمة العربية فى هذا الوقت قد توحدت ووحدها صلاح الدين، وبهذا استطاعت أن تقضى على الغزو الصليبى وعلى الحملات الصليبية.

ولهذا، فإننا اليوم حينما ننادى بالقومية العربية والوحدة العربية.. فإننا نرى الرعب يجتاح الدوائر الاستعمارية ويجتاح إسرائيل؛ لأنهم يعلمون جميعاً أن القومية العربية والوحدة العربية، إنما فيها القضاء على إسرائيل، وفيها عودة القومية العربية لترفرف فوق كل البلاد العربية.

وكما حدث فى الماضى وكما ندرس الدروس التى حصلت فى الماضى.. يدرسون هم أيضاً الدروس التى حصلت فى الماضى، استطاعوا أن يستولوا على القدس ٨٨ سنة، واستطاعوا أن يستولوا على أجزاء من البلاد العربية ٢٠٠ سنة، ولكن حينما اتحد العرب وحينما ارتفعت راية القومية العربية.. استطاع العرب أن يقضوا على كل هذا فى أشهر معدودات. كان هذا درس الماضى لنا، وهذا أيضاً – أيها الإخوة المواطنون – هو درس الماضى لهم، لماذا يتآمر الاستعمار والصهيونية ضد القومية العربية والوحدة العربية؟

لأنهم يعلمون ألا مكان لهم بين ربوع بلادنا، ولا مكان لنفوذهم بين أرجاء أمتنا ووطننا إذا قامت القومية العربية وارتفعت رايتها، وإذا وضعت الوحدة العربية موضع التنفيذ.. ولهذا فإن الدول الاستعمارية وإسرائيل تحاول بكل

وسيلة من الوسائل أن تفتت روح القومية العربية، ولكن هل ينخدع الشعب العربى؟

إن الشعب العربى الذى لم ينخدع فى الماضى، لا يمكن له أن ينخدع فى الحاضر.. ولا يمكن له أن ينخدع فى المستقبل؛ لأن القومية العربية إنما هى جزء من روحه ودمه، ولأن القومية العربية كانت دائماً له السلاح الكبير، الذى يقضى به على التهديد الذى يقابله من أى مكان.

وحينما تعرضت البلاد العربية للغزوات المغولية، ووصل التتار إلى فلسطين.. اتحدت الأمة العربية بكل جيوشها فهزمت التتار لأول مرة، وكانت جيوش التتار تجتاح آسيا حتى وصلت إلى أوروبا فى مدة ٤٠ عاماً، ولم تهزم فى معركة واحدة، ولكن فى معركة عين جالوت التقى الجيش السورى مع الجيش المصرى فهزم التتار وتحررت البلاد العربية. وكانت - أيها الإخوة المواطنون - هذه الهزيمة السلاح الرئيسى فيها الوحدة العربية والقومية العربية، أول هزيمة قابلها التتار من أربعين عاماً فى معركة عين جالوت، وارتدوا بعدها خارج البلاد العربية، فعادت البلاد العربية لأبنائها، وارتفعت راية القومية العربية مرة أخرى.

وحينما تعرضنا للعدوان فى بورسعيد سنة ٥٦، وكانت هناك إسرائيل تفصل بيننا؛ بين العرب فى المشرق، وبين مصر. وكانت الدوائر والدول الاستعمارية تعتقد أن هذا سيقضى على القومية العربية.. هب العرب فى كل مكان وفى كل بلد عربى؛ لأنهم يعلمون أن سقوط مصر إنما نتيجته سقوط حريتهم وكرامتهم واستقلالهم، وأن شرف مصر إنما هو شرفهم، وكما قلت لكم فى الماضى: إن شرف الأمة العربية لا يتجزأ؛ فإن شرف العراق هو شرفنا هنا فى مصر.. وإننا نشعر أن القومية العربية هى سلاحنا فى الدفاع عن شرفنا، وإننا نشعر أن النصر فى أى معركة من المعارك فى أى بلد عربى هو نصر لكل بلد عربى آخر، وأن الهزيمة فى أى معركة من المعارك فى أى بلد عربى، هى هزيمة لمعارك الحرية والتطور فى البلاد العربية الأخرى.

إن القومية العربية والوحدة العربية هى التى تحارب اليوم من الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار وعملاء الصهيونية، ولكنّا نعلن هنا من هذا المكان، ونعلن كما أعلنا فى كل بلد من جمهوريتنا إننا سندافع عن حريتنا، وندافع عن استقلالنا، وسنعمل على أن نرفع راية القومية العربية والوحدة العربية؛ لتكون البلاد العربية خالصة لأبنائها. لن يرهبنا - أيها الإخوة - فى هذا أن تتحالف الصهيونية مع الاستعمار، ولن يرهبنا بأى حال من الأحوال أن يظهر بين ربوع أمتنا فرد من أعوان الاستعمار، فإن الشعب العربى الأصيل يصفى دائماً أعوان الاستعمار، ويقضى على الانتهازية والأنانية والفردية، ويوحد نفسه ليوحد أمته.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نرى تهديد الصهيونية والاستعمار من حولنا نعلم أننا سنحافظ على حقوقنا فى الأمة العربية، وحقوق شعب فلسطين فى بلدهم إنما هى حقوق الأمة العربية كلها، ولا يمكن بأى حال من الأحوال - أيها الإخوة المواطنون - أن نتناسى حقوق شعب فلسطين، ولا يمكن أن نتنكر لشعب فلسطين؛ لأن شرف شعب فلسطين هو شرفنا، ولأن حقوق شعب فلسطين هى حقوق الأمة العربية كلها، ومهما دبرت الصهيونية والاستعمار، ومهما وجدت الصهيونية من التأييد فى أمريكا وبريطانيا وفرنسا.. فإننا نعلن أننا نصمم على استخلاص حقوقنا بسواعدنا وقوتنا.. إننا نعلن أن القومية العربية التى فشل الاستعمار طوال السنوات الماضية.. طوال ثمانمائة عام فى أن يقضوا عليها، لن يستطيعوا فى الحاضر وفى المستقبل أن يقضوا عليها.

وإننا نسمع - أيها الإخوة المواطنون - هناك فى الدول الاستعمارية والدوائر الرجعية وعملاء الصهيونية من يهددونا ويطالبونا بأن نضع مطالب إسرائيل موضع التنفيذ، ونحن نقول لهم: إننا لن نضع مطالب إسرائيل موضع التنفيذ بأى حال من الأحوال، ولكنّا نصمم إرادتنا على أن نضع مطالب شعب فلسطين موضع التنفيذ، فإذا تجاهلتم مطالب شعب فلسطين ولحقوق شعب

فلسطين، وصممتم على أن تساعدوا الصهيونية فى مطالبها وفى أطماعها.. فإننا نقف لكم بالمرصاد، وفى نفس الوقت لن نتنكر لحقوق شعب فلسطين.

هناك عاصفة مفتعلة من أجل السماح لإسرائيل بالمرور فى قنال السويس، وقد قلت بالأمس وأقول اليوم: إن هذه العاصفة لن نأبه إليها ولن ترهبنا، وإن هؤلاء الناس الذين ظهروا فى أمريكا ليهددونا، والذين سمحوا لبلادهم أن تخضع لأقدام الصهيونية ولسيطرة الصهيونية، يمكن لهم أن يفرطوا فى شرف بلدهم، ولكن لا يمكن لهم – بأى حال – أن يجبرونا على أن نفرط فى شرف بلدنا.

هذا هو سبيلنا، وأنا قلت بالأمس: إن قنال السويس قناة عربية خالصة، وإن قناة السويس تنظم الملاحة فيها معاهدة وقعت فى ١٨٨٨، وتقول هذه المعاهدة: إن قنال السويس قنال عربية، وإن لمصر فى هذا الوقت الحق فى أن تتخذ الإجراءات الكفيلة بحماية حدودها وسلامة أراضيها. وبعد العدوان الثلاثى على مصر.. بعد العدوان الثلاثى على بورسعيد، وحينما كانت القوات البريطانية تستعد لتغادر بورسعيد، وصلنى خطاب من وزير خارجية بريطانيا عن طريق السكرتير العام للأمم المتحدة، من "سلوين لويد"، وكان يقول فى هذا الخطاب: إنه قبل أن يجلو يريد منا أن نؤكد له أنه لا توجد حالة حرب بين مصر وبريطانيا؛ لأنه يعلم أن حالة الحرب بين مصر وبريطانيا سينتج عنها منع سفن بريطانيا من المرور فى قنال السويس وفقاً لاتفاقية ٨٨. وقد أرسلنا هذا الخطاب إلى "سلوين لويد"، وقلنا له: إننا نعتبر العدوان قد انتهى، ونعتبر الحالة الحاضرة ليست حالة حرب، وإن حالة الحرب قد انتهت. أرسلنا هذا الخطاب للسكرتير العام للأمم المتحدة لوزير خارجية بريطانيا، فكيف يقوم أعوان الصهيونية اليوم، ويطالبونا بأن نعطى إسرائيل، التى اعتدت على قطعة من الأمة العربية، والتى اغتصبت قطعة من الأرض العربية بالقوة، والتى أعلنت بأنها ترفض أن تعيد حقوق شعب فلسطين لشعب فلسطين، وترفض أن تضع قرارات الأمم المتحدة الخاصة بهذه الحقوق موضع التنفيذ؟! كيف يطالبونا أن نسمح لها بالمرور فى

مياهنا الإقليمية أو فى قنالنا العربية؟! إننا لن نسمح لهم بأى حال من الأحوال أن يمروا فى القنال العربية.

إننا – أيها الإخوة – حينما نواجه هذه المؤامرات، إنما نواجهها بالروح القوية الصلبة التى واجهناها طوال السنين، بل طوال مئات السنين، وليس لنا من هدف أن نعتدى على أحد إلا الحفاظ على عروبتنا وقوميتنا، وتخليص أرض العرب؛ لتكون أرض العرب للعرب؛ ولتبقى القومية العربية إلى الأبد بين أرجاء هذه المنطقة من العالم.

هذه – أيها الإخوة – هى رسالتنا، وتلك هى مبادئنا، وسنحمل دائماً السلاح كما حملتم دائماً السلاح لندافع عن حريتنا، وندافع عن كرامتنا، وعن شرفنا، وعن حقنا فى الحياة، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٠/٥/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مدينة كفر سعد

■ **يا أهالى كفر سعد:**

أحييكم، وأحيى هذه الروح العالية التى أراها فيكم، وأرجو من الله أن نعمل جميعاً متكاتفين متحدين؛ من أجل رفعة شأن بلدنا، ومن أجل تكوين مجتمعنا، وأرجو الله أن نرى دائماً النصر تلو النصر، بفضل عزيمتكم وتصميمكم وإرادتكم.. والله يوفقكم.

obeikandl.com

١٩٦٠/٥/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى ندوة الاتحاد القومى بدمياط والحوار الذى دار بعدها

■ الاتحاد القومى فى أول مراحل تكوينه، وهو تجربة جديدة فى بلدنا بتمارسها الحكومة والشعب، يمكن لأول مرة الاتنين مع بعض، ولكن الشعب كان دائماً بيمارس هذه التجربة بنفسه، أما بيجد نفسه فى أزمة بيوحد نفسه، وكان دائماً بينتصر.

فأساساً أول هدف من أهداف الاتحاد القومى، هو إن احنا نوحد الأمة ونوحد الشعب؛ علشان نحقق الأهداف اللى بيهدف إليها الشعب، مش بِنْوَحَّدِ الأمة علشان مصلحة فردية أو مصلحة حزبية، أو مصلحة حكومية على الطريقة القديمة اللى كنا بنشوفها فى الأحزاب فى الماضى. فى الأحزاب كان كل حزب بيحاول يجمع نفسه ويسيطر، ويبقى له نفوذ علشان يستغل الناس لمصلحة خاصة.

بنوحد الأمة علشان نقضى على الانتهازية، ونقضى على أى مظهر من مظاهر الاستغلال، ثم بنوحد الأمة علشان نحقق أهدافنا بدون الصراع اللى قد ينتج عن الخلاف الطبقى اللى قد يوصل إلى سفك الدماء. فإذاً الاتحاد القومى هو الوسيلة لتطوير المجتمع اللى يحقق أهداف الشعب بطريقة سلمية، ومعنى بطريقة سلمية إن يجب.. يعنى علشان نحقق هذا بطريقة سلمية، إذاً يجب إن احنا نلتزم بتحقيق أهداف الشعب.

وعلشان نحقق أهداف الشعب كما بَيَّنا، بنكون نبنى اتجاهاتنا على أساس اشتراكى ديمقراطى تعاونى، ودا زى ما قلت امبارح يمكن فى دمياط كنتم سابقين إلى تطبيق هذا، ولو إن احنا فى أول مراحل تكوين الاتحاد القومى، وفى أول مرحلة من المراحل بتكون الأعمال مش أعمال سهلة، وحتى الفهم بيكون صعب؛ لأنه يحتاج إلى جهد كبير علشان تفهيم الناس، وعلشان القضاء على كل أثر من آثار الماضى، وعلشان جَمْع الأمة كلها فى كتلة واحدة.

فأنتم فى دمياط اتجهتم إلى فعلاً تنفيذ أهداف الناس وتنفيذ مطالب الشعب، مطالب الشعب كانت دائماً بتتجه - وهى دائماً فى كل المجتمعات - تتجه إلى رفع مستوى معيشتها.

ثم طبعاً العدالة الاجتماعية فى نفس الوقت؛ لإن إذا ارتفع مستوى المعيشة لفئة قليلة على حساب الباقى مَابِيكُونْشِ فيه عدالة، إذاً لازم تكون فيه عدالة، وفيه فى نفس الوقت رَفْع لمستوى المعيشة.

وسبيلنا إلى هذا هو الاشتراكية والديمقراطية والتعاونية.. معنى الاشتراكية إن احنا لا نعطى فرصة لمستغل ليستغل الناس لمصلحته الخاصة أو مصلحته الفردية، ومعنى الاشتراكية أن يشترك كل أبناء الشعب فى العمل ثم فى الإنتاج، ثم فى أخذ نتائج هذا العمل وتوزيعها عليهم بطريقة عادلة. التعاون هو وسيلة لجمع الجهود الصغيرة، التى تعبر عن مجهود فردى ذى اقتصاد فقير أو اقتصاد صغير لنكون مجهود إجماعى ذو اقتصاد كبير يستطيع أن يشق نفسه.

وأنتم مشيتم واديتم مثل فى هذا، اديتم مثل بإزاى ابتديتوا تصنعوا وببرنامجكم الصناعى فى دمياط، واديتوا مثل فى الجَمعيات التعاونية اللى ابتديتوا تنشئوها، واديتوا مثل فى إنكم وَحَدْتُم البلد ولَمِّيتُوها، ولكن برضه لازلتم فى بداية الطريق، واحنا كلنا كدولة لازلنا فى بداية الطريق، لأن احنا فاتتنا فرص كتيرة وتأخرنا فى الماضى، واستمر مستوى معيشتنا منخفض، لسه بادئين

فى التصنيع، ولسه بادئين فى زيادة الرقعة الزراعية، ولسه بنبدأ فى زيادة الدخل وزيادة مستوى المعيشة.

إذًا ثروتنا أو دخلنا القومى لا يمكن أن تلبى كل مطالب الفرد، علشان يعيش فى مجتمع سعيد ترفرف عليه الرفاهية، وأمامنا شوط من العمل الشاق؛ حتى نستطيع أن ننمى ثروة بلدنا، وحتى نستطيع أن نرفع دخلنا، وحتى نستطيع أن نوفر لكل فرد فى بلدنا فعلاً المعيشة اللى بنتمناها له، واللى هو بيتمناها لنفسه.

وبرضه بنبص للدول الأخرى بنجد إن فيه دول مستوى معيشتها أكتر مِنّا عشر مرات أو أكتر، بنبص لأمريكا مثلاً، مستوى معيشة أمريكا أكتر مِنّا ١٠ أو إلى ١٥ مرة، علشان نوصل إلى هذا المستوى لازم نِبُص لأمريكا ونشوف ازاى كانت أمريكا من ٢٠٠ سنة، وضعها كان إيه وحالها كان إيه، وازاى اشتغلوا وجاهدوا علشان يصلوا إلى هذا المستوى من المعيشة. ونبص للاتحاد السوفيتى، ونجد ازاى فى الأربعين سنة اللى فاتت بعد الثورة ضَيَّق على نفسه علشان يبنى بلده، واستطاع بعد أربعين سنة إنه يأخذ ثمار هذا التضييق، ونجد إن احنا قدامنا مشوار علشان فعلاً نقدر نحصل هذه المستويات، مش حَتْجِيْلنا أبداً ثروة من السماء، ومش حنفجر الأرض نلاقى كنز، حتى إذا كنا حنفجر الأرض نلاقى بترول بنحتاج إلى وقت علشان بنحفر وبنجد، ودا العمل اللى احنا بنعمله النهارده.

إذًا المطالب اللى نتمنى جميعاً أن نحققها لا يمكن تحقيقها فى يوم واحد، ولكن واجبنا أن نعمل على تحقيقها باستمرار؛ بمعنى إن لازم كل سنة بيكون مستوانا أحسن من السنة اللى فاتت ولو جزء يسير، وهذا يوصلنا إلى أن نكون فعلاً قادرين على أن نخلق المجتمع، اللى يشعر فيه كل فرد بالسعادة.

واجبنا الأول أن نحقق الطعام.. الأكل للناس. بنزود النهارده الأرض الزراعية، بنستورد احنا قمح من بره مليون طن كل سنة، بندفع فيه عشرين أو

خمسة وعشرين مليون جنيه، لازم بنكون عندنا كفاية ذاتية، أما بِنْـزَوِّدِ الأرض الزراعية، ومشروعات الوادى الجديد.. بنقدر نزيد محصول القمح، وبنقدر نِزَوِّد محصول الرز، وبنقدر نزود محصولات تانية.

ودا زيادة للدخل القومى، وفى الوقت نفسه بنمشى فى التصنيع، وفى نفس الوقت بنقيم العدالة الاجتماعية، بأن يكون التوزيع مبنى على العدالة، ولا استغلال لفئة على فئة أخرى. دا يمْكِنِ الواجب الأساسى من واجبات الاتحاد القومى، واحنا دلوقت فى أول مراحل الاتحاد القومى، ممكن بيحصل فيه داخل الاتحاد القومى خلافات فى كل أمر من الأمور، دا لابد بيحصل فيه.. كل موضوع أما اتنين بيقعدوا مع بعض ويناقشوا بعض، كل واحد بيكون له رأى، يعنى بنصبح الصبح بنقرا الجرايد، كل واحد بيكون له تعليق على الكلام اللى فى الجرايد، مانقدرش نطلب أبداً من الناس إنها تِصبْبَح الصبح كل واحد فيهم فكره زى فكر التانى أو رأيه زى رأى التانى، دا موضوع مستحيل ومن مصلحتنا أن تكون الآراء مختلفة، ولكن من أجل المصلحة العامة، لأن دا هو اللى يساعدنا على الابتكار، وهو دا اللى يساعدنا على البناء. والمجتمع اللى بنعيش فيه مجتمع فيه تناقض؛ لأن احنا وِرِثْنا حاجات كتيرة جدًا؛ ورثنا النفوذ لبعض الناس، ورثنا سيطرة لبعض الناس، ورثنا إقطاع، يعنى المجتمع اللى بنعيش فيه مش احنا اللى قمنا بنبنيه على قواعد سليمة، ولكن دا مجتمع ورثناه واحنا بنحاول نصلحه، ثم نوفق بين جميع أجزائه؛ علشان نخلق المجتمع الصحيح اللى بترفرف عليه الرفاهية، واللى يشعر كل فرد فيه بالعدالة وبالمساواة.

إذًا هناك تناقض فى المجتمع، وبالتالى أى لجنة بتجتمع بيكون فيها تناقض، وفيه فرق بين التناقض والانحراف، احنا لا نستطيع أن نقبل الانحراف؛ لأن بنعتبر الانحراف هو خروج عن إرادة الأمة، وهو خروج عن أمانى الأمة، وهو خروج عن جميع المثل اللى احنا بنتكلم فيها، أما التناقض الموجود هو بيستدعى اختلاف فى الرأى، وبيستدعى اختلاف وجهات النظر، ولكن الواجب لنا إن رغم هذا يجب أن نصل أخيراً إلى الرأى اللى يخْدِم الجماعة، ولازم كل

واحد بيسمع رأى الأغلبية وينقاد إليه ويطَبِّقُه، وهذا هو أسمى معانى الديمقراطية اللى احنا بنقول عايزين ننفذها. فإذاً أمّا بنقول عايزين نبنى مجتمع ديمقراطى، بنطبق هذا المجتمع على نفسنا أولاً فى داخل الاتحاد القومى، وبناقش كل موضوع مناقشة نزيهة، ثم بعد هذا بنلتزم برأى الأغلبية؛ وبهذا نبقى طبقنا فعلاً النظام الاشتراكى الديمقراطى التعاونى فى كل أمورنا، وبهذا نستطيع كل سنة بنجد إن المجتمع اللى بنعيش فيه بيختلف وبيتطور.. طبعاً بندعم هذا فى الاتحاد بمجلس الأمة، وأنا قلت: إن احنا فى سوريا.. قلت فى الفترة القريبة حيتكون مجلس الأمة، النهارده من الواضح إن بندخل فى الخطوات فى تكوين مجلس الأمة بسرعة، ومجلس الأمة يجتمع بإذن الله يوم ٢٢ يوليو، مش يمكن حناخذ طبعاً كل أعضاء الاتحاد القومى فى مجلس الأمة، وإلا يبقى مجلس الأمة كذا ٢٠ ألف أو ٣٠ ألف أو ٩٠ ألف، ولكن طبعاً أنا قلت إن الاتحاد القومى سيشارك فى هذا، والاتحاد القومى سيشارك بطريقة، حيصدر بها قرارات فى الأيام القادمة، وأيضاً قبل ما حنعمل مجلس الأمة، لازم حَنِعْمِل أول مؤتمر للاتحاد القومى.

طبعاً أول مؤتمر للاتحاد القومى بيكون أول تجربة لنا فى هذا السبيل، ولانستطيع إن احنا نطلب من هذا المؤتمر الكثير، ولكن الأخ كمال حسين بيجهز لهذا المؤتمر وبيرتب، بحيث إن المؤتمر يجتمع ويبحث كل الأمور، ويصدر فيها توصيات وقرارات، والمؤتمر العام للاتحاد القومى بيكون فى الإسبوع الأول من شهر يوليو، بحيث يجتمع الاتحاد القومى فى الإقليم المصرى والإقليم السورى مع بعض، ويبحثوا فى جميع أمور الجمهورية.

بعدين يعنى إذا ظهر حد وِحِشْ فى الاتحاد القومى دا ما يأسناش، دى طبيعة مجتمعنا منذ خلق العالم فيه الطيب وفيه الردئ، وربنا ادانا المثل بهذا من أول الخليقة مثل قابيل وهابيل، ليدعونا إلى إن احنا نعرف إن فيه الطيب وفيه الردئ، وباستمرار واجب الاتحاد القومى وأعضاؤه إنهم لا يخشوا فى الحق لومة لائم بأى حال من الأحوال، مهما كان، ويجب أن يعمل على إصلاح

العنصر السيئ، وإذا لم يصلح يجب أن يعمل على استئصال هذا العنصر السيئ، واللى يتهاون فى هذا، يبْقَى بيتهاون فى حق أولاده وفى حق بلده وفى حق وطنه.

وأنا كرئيس لهذه الجمهورية أو كرئيس للاتحاد القومى، وإخوانى لن نستطيع إن احنا نشوف كل حاجة، لن نستطيع إن احنا نعمل كل الواجبات، لإن قدرة الإنسان طبعاً قدرة محدودة مهما كان، ولكن أنتم عليكم كأعضاء اتحاد قومى فى كل مكان هذه المسئولية، وعليكم هذا الواجب، وتستطيعوا إنكم تعملوا الكثير وتحققوا الكثير.. احنا يعنى فى هذه الثورة النهارده بقى لنا ٨ سنين، لازم بنجهز ناس يطلعوا علشان يمسكوا القيادة، لإن البلد عايزه قيادة، وعايزه قيادة على أساس سليم، وعايزه قيادة على أساس ثابت؛ بحيث لا تحدث انحرافات فى المستقبل، وهذه القيادات لازم هتخرج من بين أفراد الاتحاد القومى.

وإذًا أمّا أقول إن الواحد لازم يقوم أى عناصر سيئة ولا يخشى فى هذا أى شىء، فهو فعلاً عليه مسئولية كبيرة جدًا، يمكن هو ما يَتَصَوَرْهَاش، لإن إذا وجد العنصر السيئ الفرصة لأن يتحكم بيأثر الأول فى مجال صغير، لكن بعد كِدا حَيْأَثَّرْ على البلد كلها وعلى الجمهورية كلها.

بعدين بنرجع إلى المطالب، يمكن الناس بتطالبكم مطالب كثيرة، طبعاً الناس بتطالب باستمرار، واحنا واجبنا إن احنا نعمل على تحقيق هذه المطالب، وفى نفس الوقت الناس لها مشاكل واحنا واجبنا أن نعمل على حل هذه المشاكل، برضه عليكم فى هذا مسئولية، زى ما قلت فى الأول لن نستطيع إن احنا ندى كل المطالب فى يوم واحد، إلا إن لازم نِطَوَّر مجتمعنا ونطور بلدنا، بحيث تستطيع ثروتنا أن تشبع رغبات كل الأفراد.

وبدون ما نزود دخلنا القومى مافيش فايدة، بيبقى فيه عمال عاطلين.. بنحلها بإن احنا بنعمل صناعة وبنزود الرقعة الزراعية، علشان نعمل صناعة اديكم شفتوا مثلاً هنا فى دمياط المصنع أخد أدْ إيه دراسة، وأد إيه تعاقد، ثم أد إيه إنشاء، يعنى عملية مَاهِيَّاش سهلة، العملية بتاخد وقت كبير، على الأقل المصنع

بياخد ٣ سنين يعنى، إذا كان مصنع أكبر مثلاً هيضطر إلى ٤ سنين أو ٥ سنين علشان نحقق عمل لناس عاطلين، ولكن إذا ابتدينا يبقى الطريق، بعد كده طريق سهل.

وبالنسبة لنا احنا كحكومة برضه قدرتنا محدودة، على أد الميزانية بنقدر نحقق هذه المطالب، لإن كل مطلب معناه فلوس، أما تيجى كل بلد تقولى عايزه مستشفى وعايزه كذا مدرسة إعدادية ومدرسة ابتدائية، وعايز تِمِدِّلى كهربا، وعايز تبنى لى مساكن شعبية وتعمل لى طرق، طبعاً كل حاجة من دى علشان أحققها لازم تكون فلوسها متوفرة، زى تمام الواحد فى حياته الخاصة على أدِ الفلوس اللى فى جيبه بيقدر بيكسى نفسه، أو بيسكن أو بيصرف على مصاريفه الخاصة، كذلك الحكومة على أد الفلوس اللى فى الحكومة بنقدر نصرف بالنسبة لهذه الطلبات، ولكن طبعاً هناك بعض المشاكل، وهناك بعض الأشياء ممكن للأفراد بتعاونها إنها بتعملها بجهد بسيط، بيكون الجهد، ويكون العمل فى هذا الوقت هو رأس المال اللى يحقق لها هذا.

ففى الكلام عن الطلبات تَمَلِّى بنحسب الموضوع بهذا الشكل، ثم نضع الطلبات الضرورية مثلاً فى التعليم الابتدائى بِنِدِّيه الأسبقية والأفضلية، بحيث ندى فرصة لكل الأولاد إنهم يتعلموا، موجود هنا مثلاً ٩١% بيتعلموا أو ٩١% فى دمياط بيتعلموا تعليم ابتدائى، بنحاول نخلى البلد كلها ٩١% منها أو ٩٠% لغاية ما نوصل التعليم إلى ١٠٠%، بعد كده طبعاً بنركز على التعليم الإعدادى ثم التعليم الثانوى والتعليم الصناعى... إلى أخر هذه الأمور، لكن ما اقدرش آجى.. لو آجى النهارده علشان أعمل فى البلد كلها مدارس ابتدائى وإعدادى وثانوى، مافيش الميزانية أو مافيش الفلوس اللى تكفى هذا.

وطبعاً هذه الفلوس هى عبارة عن ضرائب الناس بتدفعها، إذًا لو أردنا إن احنا نعمل طلبات أكتر حَنْزَوِّد الضرائب، موضوع بسيط، ولكن هل فعلاً الدخل القومى فى هذه الحالة بيسمح بزيادة الضرائب على الناس علشان نحقق هذه المطالب؟ ببيان إن الضرائب مثلاً زيادتها بتبقى محدودة بقدر معلوم، أو مافيش

فرصة أو مناسبة أبداً لأى ضريبة، إذًا بيبقى كل المطالب اللى بتطلب جزء منها ممكن أن يعمل لقدرتنا، وجزء منها لا يمكن له أن يعمل.

دى يعنى النَّواحى اللى يمكن فرصة النهارده إن أنا اتكلم معاكم فيها، كل واحد فيكم بيستطيع إنه يعمل ويستطيع أن يدفع الأخرين إنهم يعملوا، كل واحد فينا عليه مسئولية لبلده ولمستقبله، وبهذا حتى الواحد يطمئن إلى إنه بيبنى.. بيترك لأبنائه مجتمع فعلاً فاضل فيه عدالة وفيه مساواة وفيه يعنى الفرص متساوية للكل، كل واحد بياكل، كل واحد عنده بيت، كل واحد عنده إمكانية لأن يطور نفسه بحيث يعيش حياة أسعد، وهو دا يَعْنى باعتبر العمل الأساسى للحكومة وللاتحاد القومى أن نحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية لكل الناس مش لعدد من الناس، على إن الآخرين بيكونوا محرومين من كل شىء. العمل اللى حققه الاتحاد القومى فى هذه الفترة القصيرة، أنا باعتبره عمل كبير ويستحق التقدير، ويستحق يعنى إن احنا نشيد به؛ لإن الاتحاد القومى استطاع فى هذه الأيام البسيطة أو فى هذه الفترة البسيطة أن يقف على قدميه ويثبت وجوده ويعمل، وأظن انتم برضه بتلاحظوا فى الناس إنهم عندهم أمل كبير فى إن الاتحاد القومى، خصوصاً فى القرى اللى ماحَدِّش بيسأل فيها، واللى لو قعدت تهاتى لا يمكن حد حيسمعها فى القاهرة.

فيه قرى طبعاً موجودة مين حيسمعه؟ ولا حدش حيقدر يسمعه بأى حال من الأحوال مهما كان له مشاكل، لكن يوم ما بيجد إنك انت فى القرية بتستطيع إنك تحل له مشاكله أو بتبعث هذه المشاكل للمحافظة، ثم بتبلغ لكمال الدين حسين علشان بيحلها زى المشاكل اللى كانت بتحل فى الأيام الماضية بعد كل زيارة من الزيارات، الراجل اللى موجود فى القرية بيشعر إنه فيه أمل فعلاً فى المستقبل، ويشعر إنه مش كمية مهملة، وإنه هو مواطن له حقوق زى ما هو عليه واجبات، وإن كلمته بِتُسْمع وكل الناس بتلتفت إليها، إذًا أنتم لكم دور فى معرفة مشاكل الناس، ثم حل هذه المشاكل إذا استطعتم، وفى نفس الوقت إذا

ماقدرتوش، بتبلغوا هذه المشاكل إلى الاتحاد القومى الرئيسى علشان يعمل من أجل تنفيذها.

فالشعب عنده أمل فى إن الاتحاد القومى بيستطيع أن يؤدى خدمات؛ لأن الاتحاد القومى متحرر من كل عيوب الحزبية الماضية، لإن طبعاً فى الحزبية كانت الناس بتسيب بعضها وتسيب مشاكلها وبتقعد تِشْتِم فى بعض، وكل واحد بيحاول يهدّ التانى، وكان طبعاً كل حزب بيحاول إنه يستغل الفرصة اللى موجودة له.

الرئيس: النهارده من الواضح إن الاتحاد القومى الغرض منه هو خدمة أهداف هذا الشعب وتحقيقها، ويعنى إن شاء الله زى ما وفقتم فى المرحلة الماضية فى إنكم تقوموا بأعمال توفقوا فى المرحلة القادمة فى إنكم تقوموا بأعمال أكثر، والأعمال اللى انتم مش ممكن تقوموا بها، يعنى بتجدوا طبعاً الحكومة دائماً مستعدة إلى إنها تتعاون فى هذا السبيل، وإذا كان لكم كلام بالنسبة للمديرية لأى واحد فيكم، أنا مستعد أسمع هذا الكلام.

أحد الأعضاء: بالنيابة يا افندم عن إخوانى، أعضاء الاتحاد، أستطيع أن أؤكد لسيادتك إن احنا روح تعاونية ويد واحدة، بِنْأدّى جميع المشروعات المتفق عليها، وسوف لا نتقدم للحكومة إلا بالمشروعات اللى نعجز كقطاع أهلى عن تأديتها أو تنفيذها فعلاً فى الإقليم، فكنت سيادتك أكرم من اللجنة كلها، اللى كانت هتبدأ بكرة تجاهد فى المرحلة التالتة، وهى مشروع إعادة المينا أو تطهير البوغاز، فاحنا - إن شاء الله - حنضاعف الجهد فى بقية الأعمال التانية، ونستطيع إن احنا بنصبر أكبر مدة ممكنة؛ حتى إن نيسر للحكومة والأجهزة الفنية إنها تبحث المشكلة الكبرى، اللى جميع إخوانى هدفهم الأساسى إعادة الميناء وتطهيره، وإن الأمل كبير فى إن احنا قبل السنة ما تنتهى الجاية، نحقق المشروعات اللى عرضناها قدام سيادتك.

دا بالنسبة للمشروعات كلها العامة فى مديرية دمياط، وإخوانا فى المراكز تقدموا للسيد المشرف والقرارت بتاعتْ مجلس الوزرا.. الـ ٢٨ قرار صدروا كلهم، ونأمل إن احنا نتممهم فى أقرب فرصة ممكنة، لإنهم هم المتصلين فعلاً بالقرى، اللى سيادتك أشرت إليهم وبعض المراكز الصغيرة، فبرضه حَنَبْذُل الجهد الشهر الجاى، ومش هيمر أكتر من شهرين فى الاجتماعات اللى سيادة المشرف حددها إلا والـ ٢٨ قرار اللى كانوا شاملين المنطقة كلها يكونوا اتغطوا بإذن الله، دا عن دمياط بالذات.

الرئيس: هو طبعاً بالنسبة للمينا أنا قلت امبارح: إن احنا بندرس المينا، وممكن بالنسبة للتطهير، وممكن بالنسبة للمينا ما باعتبرهاش أبداً عملية صعبة، ولكن يمكن الموضوع اللى بيحتاج دراسة أكتر هو المواصلات النهرية للداخل يعنى، لإن اللى أنا فاهمه إن المواصلات الداخلية للداخل مَاهِيَّاش سهلة.

العضو: السكة الحديد يا افندم أرخص..

الرئيس: لا لأ.. النهرية، باتكلم على النهرية، يعنى طبعاً إذا كان المينا هنا بتستقبل مراكب، خصوصاً حتبقى مش المراكب الكبيرة خالص، المراكب اللى بتدخل فى النيل، إذا كانت المراكب دى تقدر توصل رأساً إلى القاهرة أو توصل إلى جُوَّه بتدى سهولة، وإذا كنتم بتعملوا عمليتين نقل بتيجوا بتفرغوا فى المينا ثم بتنقلوا للداخل، ما اعرفش المواصلات النيلية سهلة أو صعبة فى الوقت الحالى، باعتبر إنها..

العضو: درس الموضوع يا افندم، وجدوا إن النقل بالسكة الحديد يبقى أرخص لنا من النقل بين إسكندرية إلى داخل الإقليم كله، المذكرة موجودة عندى، إن السكة الحديد بتبقى مصاريف المواصلات، أقل تكلفة من نقلها من أى مينا.

الرئيس: هو أنا أصلى فى تقديرى إن إيه؟ احنا مع مضاعفة الدخل القومى باستمرار حيبقى عندنا زيادة فى النقل.. نقل الالآت، أو التصدير أو الاستيراد، ثم احنا النهارده بنعمل على إن يكون عندنا أسطول بحرى أكبر، وحَنِحْتَاج بالإضافة إلى ميناء الإسكندرية وبورسعيد والسويس إلى موانى أخرى، يعنى بِنْفَكَّر فى دمياط، وبعد كدا بنفكر برضه فى رشيد؛ لإن النهارده مينا إسكندرية ماهِيَّاش قادرة تشيل كل العبء اللى محطوط عليها، بنوسع مينا إسكندرية، وبنوسع أيضاً ميناء بورسعيد، فاحنا بنحتاج لكل هذا؛ لإن مع زيادة الدخل القومى.. ومع زيادة الإنتاج بيبقى الحركة فى الميناء باستمرار مستمرة. وإن شاء الله يعنى بيبحث موضوع المينا دا، وأنا اتكلمت فيه امبارح.

بالنسبة لبقية الأمور – بعد تنفيذ الإدارة المحلية – ممكن تعاون الاتحاد القومى مع الإدارة المحلية، والاتحاد القومى حيمثل جزء فى الإدارة المحلية وفى كل الإدارات بيبقى ممكن حاجات كتير جدًّا تعملوها بنفسكم بدل ما تروحوا القاهرة وتطالبوا من الشىء الفلانى يعمل، أو تطالبوا بكل عمل من الأعمال البسيطة أن يصدر به قرار من القاهرة. أحب اسمع طب بقية الإخوان خصوصاً...

أحد الأعضاء (من مركز كفر سعد): لا يسعنى أن ابدأ إلا بشكر السيد الرئيس على تشريفه هذه الجهة، وبالجهود التى شهد بها العالم كله فى خدمة الجمهور، ثم فيما يتعلق بمركز كفر سعد بالذات، قد تكون له مشاكل، ولكنا نعتبر أن له مشكلة رئيسية وهى إنه كلهُ على شَط هذا البحر فى هذه الجهة أراضيه تحتاج ماء، المشكلة الرئيسية عندنا الرى والصرف، دون جهات القطر كله هنا ما نِقْدَرْش نجد نقطة ميه حلوة، جوف الأرض نفسه ميه ملحة اللى يصبها من المالح، وفى الوقت نفسه حتى لو فَحَرْنا طُرُمْبات عميقة برضه مهما عمقنا ٥٠ ٦٠ متر بتطلع برضه الميه

ملحة، وطبيعة الأرض نفسها طبيعة قاسية، فأهالى هذا المركز جميعاً يركزوا جميع مطالبه فى حاجة واحدة؛ وهى الرى والصرف.

الرئيس: والرى دلوقت عن أى طريق؟ بِتُرْوَى عن أى طريق؟ ترع؟

العضو: احنا بنروى عن طريق ترع، إنما احنا فى نهايات الترع.

الرئيس: تَمَلِّى نهاية الترع دول بيشتكوا.

العضو: فى أخر النهايات، وهنا بقى أى نهاية أخرى حظها كويس؛ لإنها قد تجد ميه جوفية، إنما هذا المركز بالذات ميته الجوفية ميه ملحة، وكونهُ كمان حديث التكوين جدًّا بيحتاج إلى مطالب كثيرة، لكن أنا باعتقد إن جهود الأهالى اللى قاومت الطبيعة فى هذه الجهة هيستطيعوا بعد توفير الميه إنهم يقوموا بجميع المشروعات المطلوبة منهم، يعنى هى المشكلة فقط مشروع...

الرئيس: هى مشكلة نهاية الترع هى مشكلة عامة، مش بالنسبة لكفر سعد بس.. لكن بالنسبة لكل المناطق الموجودة فى نهاية الترع، والأخ كمال حسين كان عامل اجتماع النهارده، على أساس بِيبْحَث هذه المشكلة، وبيحضر فيه أظن ممثلين عن جميع لجان الاتحاد القومى وممثليين عن وزارة الأشغال لبحث مشكلة نهاية الترع، يكون موجود وزير الأشغال وأيضاً مهندسين الأشغال؛ لإن هذه المشكلة مشكلة عامة، ولم تظهر إلا بواسطة الاتحاد القومى، وطبعاً مشكلة نهاية الترع؛ لإن بتتحسب الميه إن لكل فدان قدر معين، ولكن بيجى طبعاً المركز اللى قبلك بياخد أكتر شوية والمركز اللى قبله بياخد أكتر، واللى عندهم بياخدوا تصاريح رُزْ أكتر قبلك بياخدوا الميه بتاعتك، حسب طبعاً الحساب اللِّى بيكون على الورق. النهارده الكلام اللى هيبحث هو ازاى بنبحث العملية بحيث تكون فعلاً عملية عادلة كل واحد بياخد حَقُّهُ من الميه.

وطبعاً احنا النهارده بتقابلنا مشكلة اللى هى مشكلة الميه، وبنقابل فترة التَّحاريق، لكن من سنة ٦٤ - إن شاء الله - يمكن مش حتكون هذه المشكلة مشكلة قائمة؛ لإن مش هنترك الميه فى الصيف فى الفيضان تروح البحر، ونيجى بعد كدا فى وقت الحاجة نبقى مَا احْنَاش لقينها، ولكن حتى سنة ٦٤ هيبحثوا من النهارده ازاى يحلوا مشاكل الترع وكفر سعد طبعاً بتدخل من ضمن هذه المناطق.

كمال الدين حسين: هو فيه.. المديرية لها ممثلين طبعاً، جايين النهارده علشان...

العضو: ألف شكر يا افندم.

أحد الأعضاء: فارسكور.. بندر فارسكور بالذات لها وضع خاص بالنسبة لأى بلد فى القطر؛ البلد دى الزمام بتاعها ضايع كله، وبلد صناعية تقريباً، عدد سكانها حوالى ٣٠ ألف كلهم عمال، مافيش عمال زراعة، عمال المبانى وعمال المعاصر.. والمعاصر انتهت فى فارسكور من العصر القديمة، اللى هى بتاعت زيت السمسم.. انتهت الأوضاع فيها على أنه معظمهم بيرحلوا من فارسكور، ما بيجلوش أعمال، وبعضهم بيسافر الحجاز، اللى بيجد له عمل بيقعد له سنة أو اتنين فى الأعمال، ويرجع بقرشين بيبنى بيت بس ويقعد، والسيد حمدى عاشور فى خطبته أمام سيادتكم أمس أشار إلى تصنيع فارسكور، ودى المشكلة الوحيدة اللى بها تحل أزمة البطالة فى فارسكور، خصوصاً إن تعدادها ٣٠ ألف منهم حوالى ٢٠ ألف صناع.

الرئيس: فيه مصانع إيه؟

العضو: مافيش حاجة أبداً

الرئيس: وانت ما عَمَلْتِشْ حاجة هناك؟

العضو: أنا حاولت، أظن من قبل الاتحاد القومى السيد حمدى يعرف، وأنا كل اللى قدرت أعمله إن أنا رَحَّلْت منهم حوالى ٢٠٠ ٣٠٠ إلى الحجاز فى

أعمال المبانى، فبيحوِّشوا ٣٠٠ ٤٠٠ جنيه بيجى بدل ما كان ساكن بالإيجار بجنيه أو باتنين بيبنى به، وده مش كفاية.

الرئيس: طب مَا سَاهِمْتِشْ برأسمال ليه؟

العضو: أنا ما منعتش يا افندم.

الرئيس: ها؟

العضو: ما طلبش منى أو سعيت فعلاً..

الرئيس: طب نطلب تدفعوا مبلغ وندفع لكم أده، وهنبتدى فى التَّصنيع فى فارسكور.

العضو: لأ يا افندم سعيت فى هذا، لكن المشكلة بيقولوها النور.

الرئيس: آل إيه؟

العضو: مافيش كهربا علشان التصنيع.

الرئيس: احنا بنعمل الكهربا.. بنحل مشكلة الكهربا.

العضو: لكن أنا أتعهد لسيادتك..

الرئيس: تِلِمُّوا إد إيه من فارسكور؟

العضو: ألم ٢٠٠ ألف جنيه.

الرئيس: خلاص، ندفع لك على أدِ اللى تلموه للتصنيع، سواء فى دمياط أو فى فارسكور مستعد ندفع أده.

العضو: بس النور يا افندم.

الرئيس: لأ، ما هو النور طبعاً.. الكهربا طبعاً بنشوف.. يا بِنْوَصَّل كهربا من مكان آخر، يا يعنى بتتحل.

كمال الدين حسين: ....

الرئيس: مَاَعلِشْ، ما احناش هَنِقْدَر نعمل التصنيع فى يوم، إذا كنا هنعمل مصنع هَيَخْدُولُوْه على الأقل سنتين أو تلاتة.

العضو: تسمح لنا الآن إن احنا نجمع مبلغ، ونبتدأ فى نواة باشتراك حمدى بيه فى خصوص مصنع الخشب أو غيره؟

كمال الدين حسين: المشروع بتاعهم يا افندم كان مخصص مصنع للخشب الأَبْلاَكاش، وبعدين الوزراة استندت فى المشروع فى النتائج بتاعت مصنع مماثل اللى هيتعمل فى إدفو، وقالوا إن بعد سنة لما ينتج بِنْطَبَّقُه عندنا.

الرئيس: هو بس إيه، بتشوفوا هتجمعوا مبلغ أد إيه، واحنا بنديكم أد المبلغ اللى هتجمعوه علشان نقيم الصناعة، وبعدين طبعاً بندرس المشاريع، ونشوف أصلح مشاريع إيه.

العضو: بيتوجهونا يعنى؟

الرئيس: طبعاً، يعنى أنا ما حاقدرش أقول إن حنعمل الخشب أو حنعمل صناعات زراعية أو صناعات تحويلية، ندرس أنسب صناعة إيه، ونقيمها هناك، موضوع الكهربا برضه الأخ كمال بيشوف نفس الموضوع.

العضو: دى بُشْرة كبيرة، وأنا برضه بَاعِدْ سيادتك...

الرئيس: بالنسبة بَرْضُه لبقية المراكز اللى عايزين.. يعنى شايفين إنهم بيحتاجوا إلى تصنيع؛ ممكن هذا الموضوع يبحث وبيبلغ للأخ كمال حسين، على أَدْ الفلوس اللى تجمعوها للتصنيع بنقدر نساهم معاكم، وبِدِّى أقول: إن فى التصنيع مش ضرورى أبداً علشان نمشى فى التصنيع بندور على الصناعات التقيلة ولا الصناعات المتوسطة.. فيه صناعات صغيرة بتأخذ عدد كبير من العمال وبتدى إنتاج، واحنا فى حاجة إليها وممكن تتم فى وقْت بسيط، وبدل ما نعمل صناعة واحدة، نعمل اتنين أو تلاتة أو أربعة، كل دا يعنى ممكن.

أحد الأعضاء: بالنسبة لمركز دمياط فسعادتنا بهذه الزيارة لا يمكن أن نُعَبِّر عنها باللسان، وسيادتكم شَرَّفْتُم عزبة البرج فى سنة ٥٣، وخططتم الطريق لإنماء الثروة السمكية، وسرنا على النهج الذى رسمته سيادتكم. كانت عزبة البرج فى سنة ٥٣ فيها ١٠ مراكب، فأصبح الآن فيها أكثر من ٢٥٠ مركب.. توجيه سيادتكم، ثم بعد ذلك قرر لها مصنع حفظ الأسماك، وأعتقد أنه أول مصنع من نوعه حيكون فى الشرق العربى وبيبنوا فيه، وأنا لى أمل - وأنا بَاحْمِل دى أمانة حَمِّلْنى الناس إياها - أن سيادة الرئيس يتكرم ويشرف بافتتاح هذا المصنع؛ لأن هذا المصنع...

الرئيس: دى حاجة سهلة يعنى، إن شاء الله يعنى..

العضو: إن شاء الله، لنا موضوع أخر موضوع الصرف، فى هذا المركز الرقعة الزراعية ممكن أن نتوسع رأسيًا، إذا ما كان هناك مشروع صرف فى هذا المركز.

الرئيس: وفيه أرض بور كمان بين دمياط وبين عزبة البرج، احنا شُوفْناها امبارح واحنا جايين وغير مزروعة، وفى كفر سعد دى مش فى...

العضو: وفى مركز دمياط أيضاً، أيوه يا افندم.

الرئيس: يعنى وفيه.. متهيأ لى إن إصلاحها سهل، وزراعتها سهل لأنها أرض مستوية.

العضو: لو عمل مشروع الصرف.

الرئيس: النهارده فى الاجتماع بتقول.. بتفكر الأخ كمال بإثارة الموضوع دا؛ لإن فيه أرض وصالحة للزراعة لإن جنبها جناين...

كمال الدين حسين: ١٢ ألف فدان..

العضو: أيوه يا افندم، ونحن نكرر الشكر..

الرئيس: انت هتحضر الاجتماع؟

العضو: إن شاء الله. الزيارات دائماً بتدفعنا إلى عمل...

الرئيس: موضوع الصرف والرى كله حَيْبْحَث النهارده وفى عدة اجتماعات لغاية ما نحل كل هذه المشاكل. هى طبعاً الأرض البور أساسها الميه؛ لإن فيه أرض عندنا هنا فى مصر كتير أوى.. الآلاف الأفدنة.. ملايين الأفدنة ممكن نزرعها بس إذا لقينا ميه، وطبعاً دا يعنى السبب فى الإصرار على السد العالى لإنه حيدينا ميه تمكنا من إن احنا نصلح أرض بور، سواء فى قبلى أو بحرى وفى أماكن متفرقة. فى نفس الوقت برضه بنستخدم دلوقت.. ابتدينا فى مشروعات الآبار الارتوازية علشان نستخدم مياه أكثر؛ علشان زيادة الرقعة الزراعية، وبعدين زى ما قلت لكم امبارح احنا عندنا – أنا قلت امبارح فى كلامى – عندنا مشروع يمكن مليون فدان، وهو يمكن أكتر من مليون فدان؛ لإن فى وادى النيل فيه فى الخمس سنين حوالى ٥٨٤ ألف فدان إصلاح، بيشترك فيهم السد العالى فى أول سنة، بس جزء بسيط يعنى – يعنى يمكن خارج عن تقدير السد العالى – زائد الوادى الجديد فيه برضه حوالى إمكانية لإصلاح حوالى نص مليون فدان فى الخمس سنين، فبنبقى قدرنا نصلح مليون فدان، اللى هو تقريباً سدس أو أكثر من سدس الأرض الزراعية فى مصر. وقطعاً إذا كان فيه أرض بور هنا متخللة، بتبقى داخلة ضمن المشروع الخمس سنوات. اللى حيبتدى.. اتفضل.

أحد الأعضاء: بالنسبة لنا كمديرية دمياط، المديرية مكونة من رقعة صغيرة.. ٣ مراكز، والواقع توطئة لَمَّا ييجى الحكم المحلى كمديرية صغيرة وبالاكتفاء الذاتى؛ بنشوف إن احنا يمكن ما نقدرش نغطى مطالبنا على هذا الوضع، فاحنا كنا بنرجو إن رقعة المديرية تتسع، وطلباتنا إن احنا يعنى بِضَمّ مركزين للمديرية علشان المديرية تتسع ونستطيع بعد كده إن احنا ننفذ المشروعات اللى حنفذها.

الرئيس: هو يمكن كان حمدى امبارح اتكلم معايا فى هذا الموضوع، لما تِقَـوُّوا نفسكم وتزيدوا يعنى فعلاً من مستواكم ومن دخلكم بيبقى من الـسهل إن احنا نضم إليكم؛ لإن حنضم لكم من الدقهلية، والناس اللى فـى الدقهليـة بيفَضَّلُوا إنهم يتعاملوا مع المنصورة وَبيفْضَلُوا فى مديريـة الدقهليـة، دا موضوع لازم يعنى نِحُطُّهُ موضع اعتبارنا؛ لإن إيـه، شـايفين الأمـور أسهل، فاحنا طبعاً هدفنا إن احنا نسهل للناس مش نصعب لهـم. بعـدين حكاية الاكتفاء الذاتى لكل مديرية مَاهِيَّاش أبداً هدفنا، لا يمكن أبـداً لكـل مديرية يكون عندها اكتفاء ذاتى، ولكن احنا عايزين كل مديرية – بالنسبة لسكانها – تعمل على رفع دخلها القومى ورفع مستوى المعيـشة، وإلا إذا قلنا كل مديرية بيبقى عندها اكتفاء ذاتى لن نستطيع أبداً أن نحقق هذا، بأى حال من الأحوال. وأنا باعتبر حتى المديرية أو المحافظة الصغيرة، يمكن مشكلتها حتكون أسهل من المديرية أو المحافظة الكبيرة؛ بالنـسبة لهـذا الهدف، اللى هو تشغيل كل الناس ورفع دخل كل الناس.

العضو: شكراً.

الرئيس: العفو.

أحد الأعضاء: بالنسبة لسد فارسكور، علشان منع مياه النيل من التدفق علـى البحر الأبيض المتوسط، طبعاً كان عمل ترتيب علشان إنشاء قناطر زى بتاع إدفينا تسمى قناطر فارسكور، وعملت أبحاث فعلاً لهـذه القنـاطر، وروحنا نستعجل هذا الموضوع فعلاً فى وزارة الأشغال مع السيد حمدى عاشور، فللأسف لقينا صدر قرار مجلس الوزرا فـى ٧/١٣ سـنة ٥٢ بإيقاف هذا المشروع نهائيًا. المشروع دا حيوى ومهم جدًا..

الرئيس: من ناحية إيه؟ مهم ليه؟

العضو: أولاً اللى بيحصل بالضبط دا سد تراب بيمنع الملاحة لـدمياط.. للبلـد نفسها، فى الوقت نفسه بيتسبب فى أن مدينة دمياط بتشرب ميه مالحـة فى فترة قفل هذا السد، ميه وِحْشة جِدًّا.

الرئيس: وقت الفيضان.

العضو: فى وقت الفيضان طول مدة.. أول الفيضان يعنى، طول مدة التحـاريق السد مقفول، دمياط طبعاً بتاخد ميه.. ميتها وحشة جدًّا، ودى مشكلة من مشكلة المشاكل، وأثيرت فى اجتماع السيد المشرف اللى فات.

كمال الدين حسين: التكاليف..

العضو: تكاليف السد نفسه هى صحيح إنها تكاليف بـسيطة ١٦ ألـف جنيـه سنوياً تقريباً؛ لكن دا هيربط.. هيبقى زى منه قنـاطر ومنـه كـوبرى وملاحى ويفتح ويقفل فى وقت الحاجة وما يمنعش الملاحة فـى النهـر طول السنة، فى الفترة اللى هى حوالى ٦ شهور تقريباً اللى بيقفل فيها السد، أو أكتر من ٦ شهور، من أول ما يبتدوا ينشؤه لغاية ما بينتهـى، لإنه بيقفل تقريباً من ديسمبر لغاية نُصْ أغـسطس أو أواخـر يوليـو، فالتكاليف اللى بيتكلفها السد...

الرئيس: هو قبل التكاليف هو السد النهارده.. أو هذه الفكرة يجب أن تبحث على أساس السد العالى؛ لإن اللى أنا متصوره إن بعد السد العالى مش حَتُبْقَـى فيه مياه.. مياه فيضان أو ميه تترك هباء علشان تروح فى البحر، بل اللى بتصوره أكتر إن الميه حتكون مَوْجُودة طول السنة بمعدل واحد، ومـش حتكون أبداً مرتفعة فى شهر يوليو وأغسطس وسبتمبر ثم تـنخفض بعـد ذلك، بتكون الميه موجودة باستمرار بمعدل واحد، فهو موضوع الملاحـة ثم موضوع الرى، هما موضوعين يجب أن يبحثوا علـى أسـاس السـد العالى وتأثير السد العالى عليهم، وممكن دا يعنى يدرس؛ لإن إذا كانـت الميه بعد السد العالى، أنا باعتبر إنها حتقل فى فرع رشـيد وفـى فـرع

دمياط، مش حتكون مَخْصوصة فى أشهر الصيف زى ما انتم متعـودِّين عليها، بيبقى لازم نبحث ازاى بنوصل باستمرار ميه حلوة، ما نخليش مية البحر تطغى على فرع دمياط وفرع رشيد، ثم ازاى - النقطة التانية اللى أنا أَثَرتْها فى الأول - ازاى نوفر الملاحة النهرية؛ لإن الملاحة النهريـة أساساً بتعتمد على الرياحات، وعلى ترع مختلفة فى الوقت الحالى، وأعتقد إن دا ممكن يعنى يبحث، بس مش على أساس الوضع الحالى، على أساس ٦٤ وما بعد ٦٤ إن شاء الله.

العضو: متشكرين قوى.

الرئيس (مخاطباً زكريا محى الدين): ممكن تبحثوا الموضوع دا.

أحد الأعضاء: يسمح لى سيدى الرئيس بأن أتكلم عن ناحيـة مهمـة، وهـى مصيف راس البر - أتكلم بصفتى عضو فى المجلـس - وعـن تآكـل الشاطئ وحمايته، الواقع إنه الجهاز الفنى والإدارى فى المجلس يعجـز تماماً عن إنه يواجه التآكل، اللى حاصِلْ من البحر الأبيض المتوسط فى مدى السنين الطويلة، وعملنا كل جهدنا فـى حمايـة الـشاطئ ولكـن الميزانية العامة للمجلس ما قِدْرتْش تواجه الخطر الداهم دا اللى بياكـل من أرض الدولة فعلاً؛ لإن أرض المصيف أرض عزيزة وطَبْعاً أكـرمتم سيادتكم هذه البقعة وتاريخها القديم. فى الواقع إنه لما بيحصل اعتـداء من عدو - زى ما حصل سنة ٥٦ - بفضل الجـيش وبفـضل الـشعب قدرنا نسترد هذه البقعة من أرض الوطن، ولكن فى تآكل البحـر مـش قادرين نعمل.. نواجه التآكل دا، دا عدو وجاثم قدامنا ومـش عـارفين نعمل حاجة، فى الواقع كدا يا افندم، احنا مش عارفين نوقف التآكل دا. احنا كمجلس بلدى مافيش عندنا الامكانيات لا فنيًّا ولا ماليًّا إننا نواجـه هذا، فالملتمس أو الرجاء إنه سيادتكم تأمروا بعمل نظـام أو اسـتدعاء خبير مقيم لمدة على الأقل سنة، يدرس التيارات المختلفـة فـى البحـر الأبيض، وعمل تقرير عام، وإن الدولة تتولى هذا الـشأن نيابـة عـن

المجلس؛ لإن زى ما قلنا لسيادتكم إن مافيش فايدة من العمل دا، وكل سنة بيتآكل جزء كبير جدًّا.

الرئيس: احنا بحثنا هذا الموضوع بالنسبة لراس البر وبالنسبة للبرلس، لإن نفس الشيء أيضاً موجود فى البرلس، وكلفنا وزارة الحربية من حوالى ٤ أشهر؛ بحيث إنهم يبدأوا دراسة التيارات البحرية؛ لسبب لإنه اِتْعَمَلْ سد مثلاً فى البرلس، لكن السد مَا طْلِعْش مَضْبوط، فَجَتِ التيارات البحرية أقوى فاكلت أكتر، وأى عمل سريع وبدون دراسة قد يضاعف الخسائر، وأعتقد إن وزارة الحربية بدأوا يمكن فى هذه الدراسة بحيث يعرفوا إيه الحل اللى يمنع العدو اللى اتكلم عليه من إنه ياكل الأرض، وأعتقد إنهم يعنى أول ما يوصلوا للنتيجة – لإن لازم يعرفوا النتيجة الصحيحة إيه – بيقوموا بالعمل، وهم بيتولوا هذه العملية.

العضو: إن شاء الله يا افندم.

أحد الأعضاء: ياسيادة الرئيس.. شاهدتم سيادتكم مصيف راس البر..

الرئيس: أنا ما شفتش المصيف أنا شفت اللوكاندة (ضحك)...

العضو: عبارة عن مبانى مؤجرة من مصلحة الأملاك للأهالى، والعقود المعطاة للمنتفعين كل البنود الواردة بها، لا تتفق مع المصيف فى وضعه الحالى، ونرجو من سيادتكم التكرم بإعادة النظر فى البنود الواردة بها، حيث إن بها بنود لا تتفق مع وضعها الحالى، بعد مضى فترة أكثر من خمسين سنة.

الرئيس: هو أنا امبارح برضه لحمدى عاشور أنا قلت له بيجيب لى كل مواضيع راس البر، أنا مش عارف مواضيع راس البر بالذات إلا موضوع التآكل، أما بقية المشاكل يعنى مش عارفها، بيجيب لى كل المشاكل وبيجيب لى اقتراحاتكم بالنسبة لحل هذه المشاكل، يا بيديها لى يابيديها للأخ كمال حسين، وممكن كل هذه العمليات بنتلغب عليها.

العضو: وبعض المنتفعين يقومون بإقامة بعض عشش فوق دورات المياه، تحرر لهم مخالفات، وهذه المخالفات نتيجة لإقامة العشش المقامة أو الأوض أو الحجرات، اللّى تقام فوق دورة المياه، ويرجو المنتفعين عدم عمل المحاضر الخاصة بها.

الرئيس: ما لازم نشوف إيه سبب المحاضر، يعنى إذا كان إقامة العشش دا مضرة بالصحة أو لأى سبب آخر بيبقى فيه داعى لمحاضر، يعنى لازم نشوف إيه السبب إنهم... هل بياخدوا محاضر كدا يعنى؟

كمال الدين حسين: فيه لايحة التنظيم وفيه القرارات التى تصدر عن حظر المبانى إلا فى حدود معينة، فالمجلس بينظر إليها من حيث الشكل والتنظيم...

الرئيس: تبحثوا موضوع مصيف راس البر، بالنسبة لكل الأطراف المعنية، وبتقدموا المشاكل والاقتراحات.

أحد الأعضاء: ياسيادة الرئيس هناك طريق رئيسى بين دمياط وبين المنزلة والمطرية، الطريق دا طلبنا إقامته لأنه بيربط حوالى ١٥ بلد بمدينة دمياط، وبيربط مديرية دمياط بالمطرية والمنزلة، نرجو أن ينال الرعاية والأولوية فى الطرق.

الرئيس: مجال الأخ كمال هنا، ما كلّمتُوش على الطريق دا؟

العضو: اتكلمنا.

الرئيس: يبقى لازم عمل، أدام كلمتوه يبقى يعنى ما يبقاش سِكِت هو أبداً يعنى. (الرئيس مخاطباً كمال الدين حسين:) عملتوا فيه إيه؟

كمال الدين حسين: مَا سْكِتْناش طبعاً يا افندم، وزارة الطرق والنقل...

الرئيس: طبعاً، يعنى أى حاجة اتكلمتوا فيها فتطمئنوا خالص يعنى..

كمال الدين حسين: وأنا باحرّكهم علشان نسعى برضه، وأنا بحركهم فعلاً علشان المتابعة صحيح.

أحد الأعضاء: حالة مركز كفر سعد تدعو إلى إعادة الحديث من جديد وفى الرى بالذات، وسيادة الرئيس وعد بتحسين حال الرى فى نهايات الترع، مسألة كفر سعد أعتقد إن تم بحثها جزئيًا فى وزارة الأشغال، وقرروا إنشاء طُرُمْبات بالفعل على النيل لتقوية المياه، حتى نتفادى إن المديريات السابقة علينا تأخذ حقنا فى المياه، ونأخذها مباشرة من النيل، فإلى أن يتم البحث العام فيما يختص بنهايات الترع، نرجو من سيادة الرئيس تقرير تنفيذ إنشاء هذه الطرمبات..

الرئيس: هم قرروا؟

العضو: قرروا فعلاً، وينقصها إلا التنفيذ، وسيادتكم شَرَّفْتُم برؤية الأراضى البور الواسعة، اللى الأهالى ما بيستفيدوش منها، ومافيش شك إن تحسين الأرض الزراعية المستصلحة فعلاً واستصلاح أراضى أكثر منها؛ مافيش شك إنها ترفع مستوى المعيشة بين الناس. واحنا فى مركز كفر سعد مش بس أطراف ترع؛ احنا أطراف القطر، كُنَّا من المراكز أو من المناطق المنسية فعلاً التى لا يذكرها أحد، مش بس القرى المنسية والمدن واللى على غير.. كله، منسيين فى كل شىء، فأعتقد إن إصلاح الطرق.. طريق الرى وسريع فى إصلاحه، مافيش شك إنَّهُ يرفع من مُسْتَوانا، ويجعل زيارتكم مباركة علينا إن شاء الله.

الرئيس: هو طبعاً من الواضح – امبارح حتى واحنا فى طريقنا إلى دمياط – فرق بين الأرض فى كفر سعد والأرض اللى قبلها من طريق الدقهلية، الموضوع كان استرعى النظر، ويمكن احنا قلنا إن فيه سبب من الأسباب إن ناس كتيرة من كفر سعد.. ملاك كفر سعد أو أصحاب الأرض، مش قاعدين ولا مهتمين، مش مهتمين بالأرض.

العضو: أول إصلاح فى مركز كفر سعد بدأ سنة ٣٠، كان من ٤٠ أو ٥٠ كليو لن تجد سيادتك أرض مزروعة على طول السكة الحديد، وهو الطريق الزراعى الرئيسى، أول إصلاح سنة ٣٠ إنما قلة المياه تمنع التوسع فى الإصلاح. فَدِى فرصة سعيدة جدًا، ينتهزها أهالى مركز كفر سعد، ويعرضوا على سيادتك هذا المشتمل.

الرئيس: بنشوف إذا كانوا قرروا موضوع الطُرُمبات يبقى..

العضو: أعتقد إنه تم بحثه.

الرئيس: يبقى تثيروه النهارده مع الأخ كمال، وإذا كان تم بحثه وقرر..

العضو: احنا بنستزيد التوصية من سيادة الريس.

الرئيس: طيب.. يعنى هو أى موضوع بيثار فى أى لجنة من اللجان بيبحث وكل الناس بتهتم به، ونفس المشرف ما بيسبش موضوع، إلا أما بيجده بدأ فى التنفيذ يعنى وماشى.. وجميع إخوانا يعنى بيجدوا الفرصة فى إنكم بتثيروا المشاكل؛ علشان بيشتغلوا، وبيجدوا أعمال توضع موضع التنفيذ.

العضو: نحن لا نشكو من اهتمام السيد المشرف؛ دا بالعكس هو اللى أنار الطريق أمامنا.. نحن الآن لا نرجو إلا أن نكون فى المقدمة والأولوية، باعتبارنا كما رأيتم سيادتكم.

الرئيس: خلاص ولا؟ مافيش حد عنده... كفر سعد وفارسكور ودمياط ومركز دمياط بس؟ وراس البر.

١٢ / ٥ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى زعماء الاتحاد الدولى للعمال العرب

■ يسعدنى أن أستقبل أعضاء المكتب التنفيذى للاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب.

فى هذه المناسبة يهدى إلى العمال العرب جميعاً أرفع وسام فى الجمهورية العربية المتحدة؛ باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة.

وأنا أعتقد أننى بهذا أعبر عن شعور كل فرد من أفراد شعب الجمهورية العربية المتحدة نحو العمل القومى، الذى قام به العمال العرب فى جميع أنحاء العالم العربى من المحيط إلى الخليج.

هذا العمل الذى تصدى للقيام به العمال العرب، لم يكن بالعمل الموجه إلى إحدى نقابات الشحن والتفريغ فى أمريكا، ولكنه كان موجهاً إلى التآمر بكل معانيه.. تآمر الاستعمار وتآمر الصهيونية ضد الوطن العربى.

لقد آلى العمال العرب على أنفسهم أن يكونوا هم الخط الأول للدفاع عن القومية العربية وعن الكرامة العربية، وضحوا بكل شىء فى سبيل تحقيق هذه الرسالة الكبرى، واعتبروا أنفسهم خط الدفاع الأول فى سبيل القومية العربية وفى سبيل الكرامة العربية، ولم يبال أى عامل عربى بالخسائر التى تحيق به؛ ولو أثَّرت على قُوتِ يومه. وإن الشعب العربى كله، وشعب الجمهورية العربية المتحدة، وأنا، ننظر إلى هذا العمل بتقدير واحترام كبير؛ لأنه هو فعلاً العمل

obeikandl.com

العربى الأصيل الذى يعبر عن القومية العربية الحقة، ويعبر عن التضامن العربى الذى حاول الاستعمار وحاولت الصهيونية أن تفتته أو تفككه، فقمتم وأثبتم أن التضامن العربى هو تضامن أبدى، لا يمكن له أن يتفكك، ولا يمكن له أن ينتهى، ولا يمكن لأى جهد مهما ركز الاستعمار أو ركزت الصهيونية أن تفتته. فكنتم فى هذا العمل المدافعون عن الكرامة العربية والقومية العربية، ثم أثبتم للعالم أجمع أن القومية العربية والتضامن العربى، لا يمكن لأى قوة فى العالم أن تضعفها أو تفتتها.

وقمتم بهذا العمل لتثبتوا أيضاً للعالم أن العمال العرب – وهم الطليعة فى الحفاظ على استقلال وطنهم وعلى كرامة بلادهم – لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يسمحوا لأى قوة أن تتستر – تحت أى سبب من الأسباب – لتعتدى على حقوقنا، أو لتفرض علينا مشيئتها.

وكنتم بهذا تعبرون عن تصميم الأمة العربية فى أن تحقق السلام العالمى، وتحقق الاستقرار العالمى؛ لأن اللصوص هم الذين يرغبون دائماً فى أن يجدوا الأمن وقد انتهى، وأن يجدوا الأمن ولا وجود له.

أما الأشراف الذين يحافظون على شرفهم وعلى كرامتهم فهم الذين يعملون من أجل أن يستتب الأمن ويستتب السلام. واللصوص فى هذه المعركة كانوا الاستعمار والصهيونية؛ لأنهم حاولوا بهذا العمل أن يثيروا التوتر؛ حتى ينتهى الاستقرار، وحتى تخلق حالة من التوتر لتؤثر على العالم كله.

كنتم بمبادرتكم إلى مواجهة اللصوص؛ بموقفكم وتضامنكم، قادرين على أن تثبتوا للعالم أن اللصوص لا يمكن لهم أن يفرضوا إرادتهم، وأن الذين يدافعون عن كرامتهم وشرفهم مهما كانت ثروتهم هم الذين ينتصرون، ثم ترتفع كلمتهم كما ارتفعت كلمتكم وكما انتصرت فكرتكم.

واليوم، ونحن نحتفل بهذه المناسبة.. وأنا أعبر لكم عن تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة لكم.. ننظر إلى العالم من حولنا، ونرى أننا لم

نتقاعس بأى حال من الأحوال عن أن نقوم بدورنا الإيجابى فى استتباب السلام فى العالم، وننظر إلى مؤتمر الأقطاب، ونرى أيضاً أن مؤتمر الأقطاب الذى يتجه نحو إرساء السلام فى العالم.. نرى أن الواجب علينا أن نؤيد كل الجهود التى تبذل نحو نجاح هذا المؤتمر؛ لأن السلام يتمشى مع سياستنا. وكما قلت: اللصوص فقط – الذين يغتصبون الشعوب – هم الذين لا يرغبون فى السلام، ولكنهم يريدون أن تكون حالة الأمن دائماً مضطربة؛ ليستولوا على الشعوب، وليستولوا على ثروات الشعوب.

أما نحن فى سياستنا التى تتجه نحو التطور ونحو التنمية، ونحو خلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية فى بلادنا.. فإننا نريد للسلام أن يدعم وأن يتحقق؛ حتى نستطيع أن نوفر لكل مجتمعنا الحياة التى يريدها كل فرد فيه.

وعلى هذا.. فإننا ننظر إلى مؤتمر الأقطاب الذى سيعقد بعد أيام قلائل بأمل ورجاء.. الأمل فى أن يكون السلام سلام مبنى على الحق وعلى العدل، فلا يمكن للسلام أن يدوم إذا لم يكن مبنى على الحق أو على العدل؛ لأنه يكون السلام الذى تعبأ فيه الجهود لحرب أخرى، ولكن السلام المبنى على الحق وعلى العدل هو السلام الذى نطلبه، والذى نرى فيه أمل البشرية كلها.

وحينما نتكلم عن السلام المبنى على الحق وعلى العدل، لا يمكن لنا أن ننسى أننا قاسينا من السيطرة فى كل أنحاء العالم العربى؛ قاسينا فى فلسطين، وقاسينا فى الجزائر، وقاسينا فى عُمان، وقاسينا فى الجنوب اليمنى، وقاسينا فى مصر فى الماضى، وفى سوريا وفى ليبيا، وفى كل بلد عربى، وفى لبنان من السيطرة الأجنبية.

فإذا تكلمنا عن السلام.. فإنما نعنى أن يكون هناك سلام مبنى على العدل يحق لكل بلد فيه أن يقرر مصيره وأن يتمتع باستقلاله. وأنتم كطليعة العالم العربى – العمال العرب – الذين تعملون على التنمية والتطور عليكم الواجب الكبير، وقد أثبتم فى هذه المناسبة كيف قمتم بواجبكم، وأثبت الشعب العربى كيف قدر

لكم هذه المبادرة. وأنا إذ أهديكم أعلى وسام فى الجمهورية العربيـــة المتحـــدة.. فإنما أعبر عن تقديرى وتقدير الشعب العربى للعامل العربى، الذى انبرى ليكافح عن استقلال وطنه العربى، وعن قوميته العربية، وعن كرامته، وأرجـــو الله أن يوفقكم دائماً إلى الخير.

obeikandl.com

١٩٦٠/٥/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى إنشاص بحضور الرئيس "نهرو"

■ **أيها الإخوة المواطنون.. أيها المواطنون:**

يسعدنى أن ألتقى بكم فى هذه المنطقة؛ التى طبق فيها قانون الإصلاح الزراعى؛ مع الرئيس "نهرو"، وأن أرحب باسمكم بالرئيس "نهرو" فى هذا المكان، وحينما كنت فى الهند، وكنت ألتقى كل يوم بشعب الهند العظيم.. كنت ألتقى بالفلاحين فى الهند.. كنت أشعر بالصداقة التى يكنها شعب الهند العظيم لشعب الجمهورية العربية المتحدة، وأنا اليوم أرى فى هذه الفرصة أن الرئيس "نهرو" يشعر أيضاً بالصداقة، التى يكنها شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب الهند الصديق.

هذه الزيارة لهذا المكان لها معنى كبير؛ فنحن نعمل على تكوين المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، ونهدف إلى أن نصل إلى الدولة التى ترفرف عليها الرفاهية.. الدولة الاشتراكية التعاونية، والإصلاح الزراعى هو أساس الدولة التعاونية، التى يشعر كل فرد فيها بالعدالة والمساواة وتكافؤ الفرص. ولكن الإصلاح الزراعى ليس إلا بداية الطريق؛ لكى نعيد تنظيم دولتنا على أساس من العدالة والمساواة؛ حتى يشعر كل فرد من أبناء هذه الأمة أن له كل حق فى بلده، وأن له الفرصة المتكافئة فى وطنه، وإن نجاح الإصلاح الزراعى

ونجاح الجمعيات التعاونية هو عامل حاسم فى خلق الدولة التعاونية، التى نهدف إليها.

إن كل فرد منكم، كل فلاح فى عمله، هو جندى فى سبيل تحقيق هذا الهدف، وإن زيادة الإنتاج فى الجمعيات التعاونية للإصلاح الزراعى؛ إنما هو نصر كبير لنا فى سبيل تحقيق الدولة التعاونية، والدولة التى ترفرف عليها الرفاهية.

ونحن اليوم فى أول الطريق، ومشروع السنوات الخمس القادم يعمل على رفع مستوى المعيشة بمقدار ٤٠%، على أن نضاعف مستوى المعيشة بمقدار ١٠٠%، وكل فرد من أبناء هذه الأمة جندى فى هذا السبيل؛ من أجل تحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. ومن أجل إقامة المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، وهذا هو واجب كل فرد منكم، بالإضافة إلى واجب الحكومة. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٠/٥/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود اتحاد العمال العرب

■ لقد عبرت عن شعورى حينما التقيت بإخوتكم بعد نجاح حركة المقاطعة العربية. واليوم أرى فرصة أخرى للتعبير عن الأثر الكبير للخطوة، التى قام بها العمال العرب.. كنا ننادى دائماً بالقومية العربية، وكان كل فرد منكم يشعر أن القومية العربية هى أمن له، وحاول الاستعمار دائماً أن يفتت بين أرجاء الأمة العربية، ويقسمها.. فبعد الحرب العالمية الأولى فتتت الأمة العربية؛ وسيطر عليها الاستعمار؛ بغرض التفرقة بين أبناء الأمة العربية، وبث روح الخصام والتنافس.

وكان اتحاد العمال العرب فى هذه الأيام.. كان هذا الاتحاد المظهر القوى.. المظهر المعنوى على أن دعوة القومية العربية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تهتز مهما كانت القوى التى تعمل ضدها؛ لأن العمال العرب حينما هَبُّوا.. هب كل فرد منهم وهو يضحى، لا يطمع فى شىء، ولكنه يضحى؛ من أجل غرض عال.. غرض سام.. فاستطاع العمال العرب أن يحققوا فى يوم.. وأن يظهروا للعالم كله فى يوم واحد أن القومية العربية حقيقة واقعة، وأنهم استطاعوا أن ينجحوا فى تحقيق ما لم يستطع الساسة أن يحققوه؛ لأن العمال العرب تجردوا عن الطمع وعن الهوى، ولم يكن لهم فى عملهم إلا أن يضحوا بقوت يومهم.

فكان تقدير الأمة العربية للعمال العرب التقدير الكبير؛ لأنكم أحييتم الأمل الكبير فى نفس كل عربى كان يستمع إلى إذاعات الاستعمار أو إلى إشاعات الاستعمار بأن دعوة القومية العربية إنما هى دعوة واهية. وأنا أقول إن دعوة القومية العربية ليست دعوة دستورية أبداً ولكنها دعوة عربية عبرتم عنها بعملكم حينما تضامنتم، وحينما اجتمعتم، ولم يستطع ولا يستطيع أى فرد ولن أستطيع أنا أن أُفْرُقَ من منكم المصرى، أو السورى، أو المغربى، أو اليمنى؛ لأنكم جميعاً عرب، أو اللبنانى أو السودانى. لا أستطيع وأنا أراكم الآن لأول مرة أن أعرف أو أن أفرق، ولكنى أستطيع أن أحس أنكم العمال العرب الذين تحسون بإحساس الأمة العربية.. أنتم العمال العرب الذين تبنون الأمة العربية؛ تبنون المصانع، وتبنون البيوت، وتبنون الطرقات، وتبنون القوة، فليست قوة الأمة العربية بأن نبنى الجيوش فقط، ولكن قوة الأمة العربية بأن نبنى أنفسنا ونبنى بلادنا؛ وهذا ما يقوم به العامل العربى الذى يتمثل فيكم.

فأرجو الله أن يوفقكم على أن تجمعوا شمل العمال العرب فى جميع أنحاء الأمة العربية على هذا الأساس المجرد عن الهوى، والمجرد عن الطمع، بل على هذا الأساس، الذى سار فى طريق التضحية والفداء، حتى التضحية بقوت العامل فى يومه، وهذا هو ما يجعل الأمة العربية تنظر إليكم بالتقدير والاعتبار.

أنتم اليوم، بعد أن نجحتم فى هذه العملية الكبرى، عليكم واجب كبير؛ لأن أعداء القومية العربية سيحاولون أن يفتتوكم؛ لأنهم رأوا الاتحاد العام للعمال العرب وقد ظهر قوة.. ليست قوة دستورية ولكنها القوة المعنوية، وأكثر ما يخيف أعداؤنا القوة المعنوية، فأنتم حينما تبنون الأمة العربية إنما أيضاً تمثلون القوة المعنوية، التى تنبثق من جميع أنحاء الأمة العربية من المحيط إلى الخليج.

فسيروا من أجل تدعيم اتحادكم، ومن أجل جمع شمل العمال العرب، سيروا فى هذا الطريق المجرد عن الهوى وعن الطمع؛ حتى تنجحوا فيما لم ينجح فيه الساسة؛ لأن السياسة ولأن سياسة القوة وسياسة الدول الكبرى وسياسة الانحياز حينما تدخلت بيننا، وحينما أرادت أن تخلق الفتنة والبغضاء بين الساسة..

نجحت، ولكنها لم تنجح فى أن تخلق الفتنة بين العامل والعامل؛ لأن العامل لاينظر إلى الأمور بهوى، ولا ينظر إليها بطمع.. بل ينظر؛ من أجل أن يحقق لنفسه حياة حرة كريمة، ثم يحقق لأبنائه الحياة الحرة الكريمة؛ وهذا هو الطريق الذى يؤمن به الشعب العربى فى جميع أنحاء الأمة العربية.

واليوم تنظر إليكم الأمة العربية بأمل، وتنظر إليكم لتراكم وقد أصبحتم قوةً معنوية بناءة؛ قوة معنوية خلاقة من أجل الخير، وينظر إليكم أعداء الأمة العربية وأعداء القومية العربية بفزع، وهم يأملون أن يستطيعوا – بكل الوسائل التى نعلمها جميعا – أن يفرقوا بينكم؛ كما فرقوا بين الساسة فى الماضى وفى الحاضر.

ولكنى أؤمن وأرجو الله أن تنجحوا فى طريقكم وفى سبيلكم؛ الذى هو تعبير عن طريق الأمة العربية، وتعبير عن آمال كل فرد من أرجاء الأمة العربية.

وأنا واثق أن الشعب فى جميع أنحاء الأمة العربية سينظر إليكم بتقدير وإكبار وأمل، وهو يدعو لكم بالتوفيق، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٥/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء مجالس إدارات الصحف والمجلات من القصر الجمهورى

■ لقد رأيت من المناسب أن نلتقى فى هذه المرحلة، أتكلم أنا وتتكلمون أنتم، وتصورت أننا نستفيد فائدة كبيرة جدًّا بمناقشة صريحة لموضوع الصحافة باعتبارها دعامة من دعائم البلد.. أتصور أن مثل هذه المناقشة تحقق الفائدة المرجوة.

وفى كلامى طبعاً عاوز اتكلم بكل صراحة؛ علشان تعرفوا وجهة نظرى، وأريدكم أيضاً أن تتكلموا بكل صراحة لكى أعرف وجهة نظركم، وأنا باعتبر أن الصحافة يجب أن تكون رسالة أكثر منها سلعة أو تجارة؛ لأنها إذا أصبحت سلعة أو تجارة ستسير فى الطريق، الذى تسير فيه التجارة فى أى مجتمع من المجتمعات. وباعتبر إن احنا النهارده واحنا بنتكلم فى هذا الاجتماع، لابد أن يكون أساس كلامنا إدراكنا أن الصحافة رسالة وليست سلعة تجارية، هذا هو دور الصحافة الحقيقى والطبيعى. الإجراء الذى اتخذ لتنظيم الصحافة لم يقصد به أى فرد؛ لأنه إذا كان يقصد به أى فرد كنا نتصرف معه كفرد ولا يكون تصرفنا مع الصحافة كلها كصحافة، ولكن هذا العمل قائم على قناعة؛ قناعة أساسها طبيعة المجتمع اللى احنا بنبنيه، والمجتمع اللى احنا بنعمل من أجله.. هذا المجتمع مجتمع جديد صورته مختلفة عن الصور السابقة.

وإذاً كل شيء فى هذه الدولة يجب أن يتناسق مع هذا المجتمع، أصحاب الصحف.. أصحاب المال حياخدوا فلوسهم، حياخدوا أموالهم؛ فالعملية ليست عملية اغتصاب، أنا لا أَرْضَى أن نغتصب مال فلان أو مال علان، فالعملية ليست عملية فلوس، بالعكس، العملية أكبر من هذا بكثير، ليس هدفنا أن نغتصب مبانى ٥ أدوار أو ١١ دور؛ لأن إذا كنا عاوزين نبنى ١١ دور نستطيع أن نبنى مبنى ١١ دور ويطلع أكبر من مبنى أى صحيفة، هذه عملية سهلة، ولكن القصد مما اتخذ أعمق من هذا بكثير.

ونبدأ من ناحية المجتمع الذى نعيش فيه، والمجتمع الذى عشنا فيه، والمجتمع اللى احنا حنبنيه، قطعاً لابد أن نبنى مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى.. لقد عشنا فى المجتمع اللى سبق ان كلكم عشتم فيه وعَاصِرْتُموه.

فكرى أباظة: لا يا فندم أنا مَا لْحِقْتُوش.. كنت لسه صغير. (ضحك).

الرئيس: ولقد تكلمتم فى مشاكل هذا المجتمع، ولكن كان فيه مسألة باستمرار فى الكلام اللى كنتم تقولوه، أنتم ما بَيِّنْتُوش إيه المجتمع اللى انتم عايزين تعيشوا فيه، كل واحد انتقد.. ونرجع مثلاً إلى عشرات السنين أو خَمْسات السنين علشان ماحدش يفتكر انى بأكبر سنه، بنجد إنه حصلت انتقادات كثيرة جدًّا تمثل عيوب كل واحد عاوز يتخلص منها، ولكن المسألة الحقيقية أن أحداً لم يحاول أبداً أن يتعرض للمشاكل التى تواجهنا بحلول أو بدراسات عميقة.

إن الأمر المهم فى رأيى أن نحدد طريقنا، نسأل أنفسنا إيه هدفنا؟ ما هو المجتمع اللى عاوزين نعيش فيه؟ هذا هو الموضوع الأساسى، المجتمع الذى نريد أن نعيش فيه.. المجتمع الذى نريد أن نبنيه.. هذا المجتمع بالقطع مش مجتمع القاهرة ولا النادى الأهلى ولا نادى الزمالك ولا نادى الجزيرة ولا السهرات بتاع بالليل. أبداً مش هو دا اللى احنا عاوزينه، مش هى دى بلدنا بأى

حال من الأحوال، بلدنا هى كفر البطيخ، القرية، أى قرية، وأنا أقول كفر البطيخ كمثال لو تطلع على دمياط تِلاقى بلد اسمها كَفْر البطيخ هى دى بلدنا.. هى دى نموذج بلدنا، وهناك مشاكل بلدنا الحقيقية، بلدنا هى كفر البطيخ، اللى عاوز يكتب عن بلدنا يروح هناك ويشوف الناس اللى لابسين بَرانِيط قَشْ وبيشيلوا الأرز طول النهار لكى يعيشوا، دى بلدنا ماهياش أبداً إن فلانة إِطَلَّقِتْ أو اتجوزت، ولا فلانة طلعت تجرى ورا فلان وسابت علان، أبداً.

أنا اتكلمت فى ٢٣ يوليو الماضى عن هذا الموضوع بالذات، ويمكن كنت أريد أن ألفت نظر الجرائد، ولكن مع الأسف ماحَدِّشْ فِهِمْ حاجة، ماحدش فهم.. ماهياش دى بلدنا، أنا مالى إن فلانة تجرى مع فلان أو علان! هذا الموضوع ما يهمنيش أنا بأى حال، ولا يهم الرجل الموجود فى القرية، وأنا كنت أفضل بدل الكلام عن هذا النوع من السيدات أن يكتب عن العاملات مثلاً، فيه عاملات طلعوا يأكلوا عيشهم بعرق جبينهم، ويكافحوا بشجاعة وشرف.

هل السيدة التى تترك زوجها وتهرب مع فلان أو علان تمثل المجتمع؟! طبعاً أنا باتكلم بصراحة، هل مثل هذه السيدة تمثل المجتمع اللى احنا بنعيش فيه؟! مطلقاً، أنا باعتبر دا نَشاز موجود فى مجتمعنا، هى بلدنا هذا المجتمع اللى بتقولوا عليه "الهَايْلاَيف"؟! أبداً دى مش بلدنا؛ بلدنا أعمق من كده بكثير، ولكن إذا كنا حنحصر تفكير الصحافة فى هذا الشذوذ المحدود الذى لا يمثلنا ونتكلم فيه فلن نجد أبداً الوسيلة اللى تخلى الصحافة تعبر عن بلدنا.

قلت لكم أنا فى ٢٣ يوليو.. وقفت السنة اللى فاتت وقلت: إن فيه مواضيع كذا وكذا، ويمكن الناس أخدتها على أساس إنها خطبة من الخطب اللى بِتْعَدِّى، أو خطبة من الخطب اللى بتمر، لقد كنت أقصد ما قلت .. كنت أقصد أننا إذا أردنا أن نكون عندنا فعلاً صحافة يجب أن تكون فى خدمة الناس فى بلدنا، فى خدمة مجتمعها الأصيل الطبيعى اللى احنا جينا منه، اللى جاء منه كل واحد فينا؛ هو دا المجتمع الأصلى، ومش المجتمع الذى تكتبون عنه فى سهرات الهيلتون.. السهر بالليل يمكن لطيف، والحكايات وسيرة الناس مُسَلِّية، كل واحد حر فى

حياته العادية، ولكن هل هذا دور الصحافة؟! مش دى بِلاَدْنا اللى احنا عايشين فيها، بالعكس دا قطاع موجود فى بلدنا، ولكن لا يساوى واحد على مليون من بلدنا، فإذا أردنا فعلاً أن نكون انعكاس لمجتمعنا نشوف إيه المجتمع اللى احنا عاوزين نعيشه، وما هو المجتمع اللى البلد عاوزه تعيشه، ونحاول أن ندفع تطور هذا المجتمع.

فى مرة من المرات، أنا قلت إنه لا يمكن أن تطلبوا مش بأى حال من الأحوال إن أنا اديكم صورة هذا المجتمع، وكان رأيى وطلبت فعلاً منكم إن كل واحد يشترك معنا بجهده فى أن يبرز معالم المجتمع ويقول لنا إيه الحلول لما يواجهنا من مشاكل.

إيه الحلول لمشاكلنا الحقيقية؟ بنطلع نشوف القرى.. ازاى نصلح القرى؟ ازاى نعمل على أن يكون فعلاً عندنا مجتمع ترفرف عليه الرفاهية؟ هذا المجتمع الذى نريده ليس أبداً مجتمع النوادى، أو مجتمع الأخبار الصغيرة اللى بتتكتب ولا تمثل أبداً وجه بلدنا الحقيقية. الكلام اللى يكتب بأن مليونير شرقى أخذ واحدة متجوزة وطلع بها، أى واحدة متجوزة بييجى عليها هذا الكلام؟! يعنى يمكن يمس واحدة واثنين وثلاثة أو أربعة واللا لأ؟ أقول لكم بصراحة: أنا ما اعرفش إيه الحكمة فى هذا؟! يا ترى التشويق؟! ولكن هذا الكلام قطعاً بيؤثر على المجتمع، بيؤثر على الأسرة التى هى أساس المجتمع عندنا.

احنا نتكلم عن تدعيم الأسرة، وفيه أبحاث عن تدعيم الأسرة كتبت، وفيه حاجات عن تدعيم الأسرة اتعملت، ولكن بتيجى من ناحية ثانية بِتْهِدْ هذه الأسرة، لما نتكلم عن الجنس مثلاً أنا لا أظن أن أى مجتمع نظيف بيشجع على أن نتكلم عن الجنس، تيجى الجرايد مثلاً باستمرار تبين الناحية الجنسية.. ليه؟ الصور الكاريكاتيرية المكشوفة إيه فايدتها فى بناء مجتمعنا؟! يمكن بتوزع عشر نسخ زيادة، ولكن قطعاً بتهد مجتمعنا، الصور الكاريكاتيرية، اللى بتمثل الزوجة على أنها خائنة لأنها حَاطَّة ثلاثة فى الدولاب دا أيضاً مش مجتمعنا.

أنا ما اعرفش، أنا مش متصور إن فى مجتمعنا فيه زوجة بتحط ٣ رجاله فى الدولاب وعلشان كده بتحط له تكييف هوا!! دا مجتمع منين؟! أنا ما اعرفش!!

أرجع للموضوع الأصلى وهو مجتمعنا اللى احنا عايشين فيه، المجتمع البرىء، المجتمع الطيب، المجتمع النظيف، الحاجات اللى اتكلمت عنها كلها بتمثل شذوذ فى المجتمع، ولكن إذا ركزنا على الشذوذ، إذا ركزنا على الواحدة اللى بتعرف ثلاث وبتغير جوزها كل أسبوع يبقى كلام مش معقول، وأنا برضه عاوز أسمع منكم، إذا كانت دى بلدنا بنتنور فى هذا الموضوع، وأحب أصلح على قد قدرتى.

المجتمع اللى احنا عايشين فيه لابد أن يختلف عن كده؛ احنا عاوزين نبنى مجتمع تعاونى اشتراكى ديمقراطى، الباب مفتوح أمامكم تفسروا زى ما أنتم عاوزين، أنتم أكبر الناس إطلاعاً على المشاكل الحقيقية للمجتمع، ولابد أن تساعدونا بأداء واجبكم.. احنا على قدر استطاعتنا نجتهد ونحاول، وجدنا إصلاح زراعى، توزيع أراضى، جمعيات تعاونية، تصنيع، محاولة خلق عمل لكل واحد، إصلاح أرض جديدة، باعتبر أن هذا بيحول ناس معدمين إلى ملاك، بيخلقهم من جديد، بيرفع المستوى عن الوضع اللى احنا عايشين فيه النهارده، واللى تمثله نظرة واحدة إلى الدخل القومى.. متوسط دخل الفرد هنا فى الإقليم الجنوبى هو ٤ جنيه فى الشهر لكل فرد، يعنى اللى عايش أكثر من كده... هو فى الواقع ٤٥ جنيه فى السنة، واللى بياخد أكثر من كده يقطع الفرق من ناس تانيين. احنا جميعاً هنا عايشين بأكثر من أربعة جنيه فى الشهر للفرد، وأظن أن هذا يفرض علينا مسئولية تجاه الآخرين، أن نعمل من أجلهم بما يساوى هذا الفرق على الأقل؛ دا هو الثمن العادل للفرصة اللى أتيحت لنا ولم تتوفر لغيرنا.

كل واحد فينا أتيحت له فرصة، لابد أن تكون مساهمته فى صنع المجتمع الجديد متناسبة مع هذه الفرصة، وهنا دور ضخم.. دور كبير للصحافة.

ديكتاتورية رأس المال طبعاً موجودة، فَلَمَّا تيجى وتقول إن احنا عايزين نخلق المجتمع الاشتراكى، بحيث يكون فيه قطاع عام نبص نلاقى مقالة تقول لنا بيعوا القطاع العام، بيعوا الأسهم، مافيش داعى أبداً إن المؤسسة الاقتصادية نفرط فيها بشىء، أَسَمِّى هذا الكلام إيه؟ أَسَمِّيه انحراف، طبعاً اللى بيكتبوا هذا الكلام بيصدقوا الهمس اللى بيدور أن القطاع العام ماهُوَّاش أبداً زى القطاع الخاص، ويقولوا مثلاً الحديد والصلب.. وأنا سبق اتكلمت على هذا.. ماحدش أبداً يطلب من هؤلاء الناس فى مصنع الحديد والصلب أن يوصلوا فى سنة إلى ما وصلت إليه ألمانيا فى ٢٠٠ سنة. وإن لما نبتدى مصنع الحديد والصلب برأس مال عشرين مليون جنيه.. نبتدى مصنع مش مبنى على حديد الخردة وإنما مبنى على تصنيع الخام؛ خام الحديد، ونبتدى فى هذا المصنع لننتج، لا يمكن حد يقول إنه مش حيحصل بعض الأخطاء، لو نرجع لألمانيا مثلاً من ١٥٠سنة فنجد أن فيه مصانع فلست مرة واثنين وثلاثة علشان توصل للحالة اللى احنا وصلنا إليها.

بعدين الإعلانات.. هناك إعلانات لا تتمشى حتى مع كرامتنا كصحافة، ولا حتى مع كرامتنا كبلد؛ الإعلانات السياسية، نبص نلاقى الجرائد بتاعتنا تنشر إعلانات سياسية، ليه كده؟! لأن هناك من يعتبر الجريدة سلعة، الجريدة تجارة.. عايزين نكسب بأى شكل من الأشكال، بقت العملية أن الجرايد تحقق أكبر مكسب والسلام، لدرجة أن إعلانات السفارات الأجنبية على اختلافها أصبحت بند ثابت فى الصحف، هل هذا الكلام يجوز؟

فيه مثلاً دار صحيفة طلعت عدد خاص حطوا فيه صورة لجمال عبد الناصر، وبعدين بيكتبوا عن بعض الدول ما عدا الجمهورية العربية المتحدة، ليه؟ لأن الجمهورية العربية المتحدة ما دفعتش إعلانات طبعاً،كل بلد دفع إعلانات بتحط موضوعات عنها ما عدا احنا، وأصبح العدد لا يمثل صحافة، بل تجارة وإعلانات. أكثر من كده موضوعات فى المجلات ١٠ صفحات أو ١٥ صفحة عن دول أجنبية، إعلان، كلها إعلان، هل دا مجتمعنا؟! هل دى بلدنا؟!

أبداً، فين اللى بيحصل فى بلدنا حقيقة؟ والله طلعت إنشاص مع "نهرو" وبَـصِّيت فى الجزء اللى هو شرق الطريق إلى إنشاص ما عرفتوش، أنا أخر مرة مشيت فيه من سنة، رحت هذه المرة ومافيش كيلو إلا وفيه مصنع طالع، أنا بقيت أسأل إيه دا؟! مصنع جديد، واللى جنبه مصنع جديد، أؤكد لكم مافيش كيلو إلا وطالع فيه مصنع جديد فى الصحراء، ولكن مَاحَدِّش يعرف عن هذه الأمور شىء. أنـا قلت لكم حاتكلم بصراحة علشان نبقى على بينة فى المستقبل، وانتم كلكم مشيتوا وسرتم فى طريقكم بالصحافة، وأديتوا دور كبير جداً فى هذا، والآن لابد فعـلاً إن احنا نخلى الصحافة رسالة ونحررها من التجارة، هذا لا يمنع أبـداً مـن إن الصحافة تتنافس؛ لأن لابد من أن الصحافة تتنافس لتحافظ على مـستواها، وإذا دعا الأمر نرفع الجورنال، نخليه بثلاثة تعريفة بدل ما نخليه بقرش، ولكن يبقى رسالة، والناس تعلم أن لها رسالة فى بناء المجتمـع الاشـتراكى الـديمقراطى التعاونى.

طبعاً الصحافة من حقها بل حتى من واجبها أن تنقد؛ يعنى بصراحة احنـا مش عاوزين أولاً التسبيح، والكلام دا مش حينفع أبداً، النظام كنظام ثابت وقـائم ومدعم الأركان تدعيم كامل، وعلى هذا الأساس.. فإن واجـبكم إذا وجـدتم أى موضع غير مستقيم أن تنقدوه، ويجب أن يشعر الناس أن فيه نقد، وأن فيه عيون مفتوحة، وإلا كل واحد مسئول يبقى يتصور نفسه متغطى ولا أحد يراه، وطبعاً النقد على أساس أن النقد ليس نوعاً من أنواع التهديد أو الانتقام. أمسكوا جميـع قطاعات الدولة إذا كانت فيه حتة خربانة قولوا إن الحتـة دى خربانـه، لكـن ماتجيش مثلاً تقول إن إسكندرية ميته زى ما حصل فى جريدة من الجرايد؛ فى هذه الجريدة مرة لقيت حملة على إسكندرية إنها ماتـت، طيـب ازاى نـصحى إسكندرية اللى ماتت؟!.. طلع بعد كده إن فيه ناس اجتمعوا وعملوا حفلة، طَلَّعوا عشر ستات متصورين! والله إذا كان دا كده نحط فى كل مديرية عشر سـتات ونصحى البلد، وإذا كان دا اللى بيسهل المأمورية تبقى مأمورية سهلة جدًّا! طيب دا احنا دلوقت فيه سبعين مليون جنيه بيستثمروا فى إسكندرية لإقامـة مـصانع

جديدة، ولتشغيل العمال.. إيه هى إسكندرية؟ هل إسكندرية هم الكام بيت اللى بيسهروا بالليل ويروحوا يرقصوا "الروك أند رول" و"تشاتشاتشا" والكلام دا؟ ولاهم الناس اللى بيروحوا ليشتغلوا ويشيلوا على أكتافهم؟! إيه هى إسكندرية؟ إسكندرية فيها ٢ مليون، فيها كام واحد عاوز يشتغل؟ هل دول بنشغلهم بإن احنا بنعمل حفلة أو حفلتين أو ثلاثة، أو نجيب واحدة تعمل عرض أزياء، ونجيب كام واحدة ست؟! أو نحل مشاكل إسكندرية بإقامة مصنع واثنين وثلاثة وأربعة وعشرة؟

لازم نشوف مشاكلنا الحقيقية، ولازم نعرف أننا علشان نقدر نحط الحل السليم لازم نعيش فى المجتمع الحقيقى، لازم أشوف كفر البطيخ اللى هى جنب دمياط وأمثالها، لازم نشوف الناس عايشين ازاى. طبعاً الواحد لما بيقعد فى المكتب فترة طويلة غير لما بيطلع بره يشوف، ساعتها بينفعل مع الناس وبيحس بأحاسيسهم؛ أحاسيس اللى بيشتغل فى كفر البطيخ، واللى بيشتغل فى المصنع، واللى بيبنى فى العمارة، اللى هو العامل والراجل اللى هو بيدور على قوت يومه، مش الناس اللى قلت عليهم عاطلين بالوراثة.. ورثم فلوس ومابيشتغلوش! دول طبعاً طبقة حتنقرض ولابد أن تنقرض، لأنه لا يمكن أن يبقى عندنا عاطلين بالوراثة بعد كده، وإلا لن يكون عندنا مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، دى مخلفات ورثناها احنا من عصور ماضية، ولكن لا يمكن إن احنا نورثها لجيل بعدنا.

أرجع لموضوع الانتقاد.. لابد أن يكون فيه انتقاد، ولكن انتقاد بناء، وفيه مواضيع كثيرة بناءة طلعت على الجمعيات التعاونية، وعلى أزمة المساكن، وعلى الوحدات المجمعة، وعلى الإصلاح الزراعى، كلها أظهرت عيوب وكانت بتعتبر كلها مواضيع بناءة، كمان حاجات كثيرة اتقالت على الإدارات الحكومية وكانت نقد بناء.

فيه ناس تتصور أنها تعالج مشاكل جديدة والحقيقة أنها تتصرف بسطحية؛ باب مثلاً اسمه باب الريف كل يوم بيطالب بحاجات ومشاريع، أنا فعلاً عاوز

أعمل دا كله للريف، ولكن لا يمكن إننا نعمل كل دا للريف إلا إذا جبنا مائة ألف مليون جنيه؛ علشان أدى كل قرية ميزانية ضخمة، أشيل المستنقعات، أعمل فيها مدرسة، وأبنى مستوصف، لكن أنا مش حاقدر أعمل دا كله مرة واحدة، وأنا لا أستطيع أبنى المدارس ولا المستشفيات اللى بتطالبنى بها لرفع مستوى القرية فى يوم واحد، ولكن يحتاج الأمر إلى وقت ومال، ولكن الموضوع إن آجى أمسك مشكلة الريف وأعالجها، وأعالج القرية، وأقول يا قرية أنتم تقدروا تعملوا كذا، وتقدروا تعملوا كذا، والحكومة بدورها تقدر تعمل كذا وكذا. لكن ٥ آلاف قرية بتطالب الحكومة بكل صغيرة وكبيرة، ولا يمكن للحكومة أن تعمل هذا لسبب بسيط جدا؛ لأن كل عمل عاوز فلوس. نقدر ننتقد ولكن فى نفس الوقت نقدر نحط الحلول، وبرضه أرجع أقول لكم إن الانتقاد مباح كله، ويجب إن احنا نمشى بهذا على أساس أن جميع المشاكل تتفتح، يعنى لازم النهارده كل واحد فى البلد يشعر إن فيه عينين متفتحين عليه بالنسبة لعمله وبالنسبة لشغله.

فيه مسألة بعد كده هى التسابق فى كتابة التصريحات، كثير أجد تصريحات اتكتبت على لسان الوزراء، وأنا باعتبر هذه التصريحات خسارة وضرر بالغ، أنا مرة قعدت أحسب تصريحات الأرض اللى حتصلح وجدتها ٩ مليون فدان، وجبت وزير الزراعة وطالبته بـ ٩ مليون فدان طلع إن مش هوه اللى أعطى هذه التصريحات. يعنى كل واحد يجيب تصريح من أى حتة ويطلعه، وبعدين يبان أمام البلد إن أنا باوعدهم أو الحكومة بتوعدهم بتسعة مليون فدان، وبعدين بنطلع متناقضين مع أنفسنا. أنا عاوز تطلع أبحاث تقول لنا أعملوا كذا وكذا، قولوا لنا أعملوا تأمين صحى، وفروا رعاية صحية، المستشفيات لازم يحصل فيها كذا وكذا، لكن مثلاً نقدر كلنا نشتم فى المستشفيات فى عشر مقالات، طيب وبعدين؟!... بعد كده انتهينا ودخلنا فى مواضيع أخرى. اللى أنا باطلبهُ إن احنا نتصور المجتمع اللى احنا عاوزين نعيشه، وكلنا نركز جهودنا فى سبيل الوصول إلى هذا المجتمع، إذا أردنا إن احنا نبنى هذا المجتمع لازم نقول للغلطان إن أنت غلطان، واللى ماشى صح لازم نقول أنت ماشى صح.

حاجه ثانية كمان المجتمع اللى عاوزين نبنيه مش هو مجتمع الجرائم، يعنى الاهتمام بالجريمة والست اللى طالبه الطلاق لأن قلب جوزها واجعه، كلام لا يجوز، يعنى إيه دا؟! يعنى إيه لما واحد يقرأ دا الصبح، برضه دا مش هو أبداً المجتمع بتاعنا، يعنى أنا ما اتصورش إن واحدة تطلب الطلاق من جوزها حتى لو قلبه وقف، لكن لما الحكاية تبقى كده بالوش المكشوف، يعنى كلام ما ينفعش. وأنا باعتبر إنها أيضاً مش مجتمعنا لكن مجتمع دخيل علينا، أنا لا أقول إن احنا لا ننشر عن الجريمة لا.. أنشر عن الجرائم طبعاً، بس لازم يكون فيه فكرة وراء النشر؛ مثلاً جريمة الجنس فيه بعض جرائد بتهتم بجرائم الجنس وتكتب عن الجنس باستمرار.. ازاى جرائم بهذا الشكل الواحد يدخلها البيت؟! أمسك الكاريكاتير كله عن الجنس مش دى عيشتنا احنا، حتى مفروض فى مجتمعنا فى عيشتنا العائلية أننا محافظين باستمرار، وبصرف النظر عن كلام بتوع علم النفس والكلام دا، لكن لا أتصور أن الجنس يبقى باستمرار موضوع مناقشة. لما تيجى المجلة تدخل البيت أمام الأولاد والبنات يبقى إيه الوضع؟! مستحيل، إيه الفلسفة اللى وراء هذا؟ والله إذا كانت عميقة يمكن لسه أمامنا ١٠٠ سنة علشان نوصل لها.

ولكن يمكن لهذه المجلات أن تبنى المجتمع اللى بنعيش فيه؛ مجتمع الناس اللى بيعملوا لحياتهم،مجتمع الأسرة المترابطة الكريمة الطيبة، أنا أطلب منكم إنكم تعاونونا فى رسم صورة المجتمع اللى احنا عاوزين نعمله، ومطلوب منكم أيضاً المشاركة فى العمل؛ من أجل بناء هذا المجتمع، وحيبقى مجتمع أولادكم، وما تسيبوش لى أنا وخمسة ستة معايا أو خمسين إنهم يحطوا صورة هذا المجتمع. أى كلام رأى مناقشة وأى موضوع نقوله نناقش كل الأمور، عدا طبعًا الانحراف. لما تيجى تقولى لا مش مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى اتفضل بيع الحاجات اللى عندك دى واديها لأصحاب رأس المال، دا يبقى انحراف أما بتسكت وتسيب العملية دى تبقى سلبية.

ولكن كلنا بنتعاون فى وضع صورة هذا المجتمع، يعنى أيام لما أتكلمنا عن الاتحاد القومى، الواحد وقف وتكلم والاتحاد كان حاجة جديدة، وطبعاً كان حاجة غامضة، وكان مفروض إن كل واحد يحاول يبذل جهده فى فهم هذا الموضوع وتفصيله ثم المشاركة فى إقامته، احنا قلنا إن احنا عاوزين نبنى تنظيم سياسى؛ لا هو الحزب الواحد المبنى على الاحتكار السياسى، ولا هو تعدد الأحزاب؛ لأن تعدد الأحزاب لن ينجح، وإذا عملنا تعدد أحزاب بكره بييجى حزب شيوعى وبيشتغل على ديكتاتورية البروليتاريا، أو بييجى الرجعيين يأخذوا الحكم ويعملوا ديكتاتورية رأس المال، وانتم برضه شُفْتُمْ الموضوع.. عشتم فى أوضاع بهذا الشكل. فالحل الوحيد إن احنا بنعمل هذا الاتحاد القومى اللى هو بيجمع البلد كلها بالانتخاب، ونحاول نجرب تجربة جديدة ونسير بالتنظيم فى البلد كلها؛ كل واحد الصبح بيفتح الجورنال أو بيصحى بيتكلم دا عاجبه ودا مش عاجبه، لازم كل واحد يتكلم، ولازم كل واحد يحاول يعبر عن رأيه ويحاول أن يخلى فكرته تنتشر، ولكن فيه تناقض فى مجتمعنا، وهذا التناقض ليه؟ لأن فيه تفاوت؛ قدامنا سبيلين: إما الصراع الطبقى، وإما أن نصل إلى مجتمع متكامل متقارب لا نجعله يسير بالطريقة الدموية المعروفة، ولكن نقرب الفوارق بين الطبقات بطريقة سلمية؛ بدون الحقد والمرارة اللى بتستخدم فى الصراع الطبقى وبدون الدم.

إذاً الاتحاد القومى حيبقى فيه تناقض لابد، وإن حد قال إن الاتحاد القومى لن يكون فيه تناقض يبقى ما بيعبرش عن الحقيقة؛ لأن الاتحاد القومى هو تعبير عن البلد، والبلد لازال فيه تناقض، ولكن واجبنا احنا إيه؟ احنا واجبنا نخلى هذا التناقض ينتهى تدريجياً. واجبنا إن احنا نعمل ونبنى؛ لأن التناقض أساساً مبنى على النواحى الاقتصادية، ما هو التناقض الموجود فى المجتمع؟ إن فلان عنده بيت وفلان ما عندوش، أو إن فلان واخد امتيازات والثانى مش واخد.. هو دا أساساً تناقض المجتمع اللى هو بيسبب الصراع الطبقى، وإذا ابتدينا أن نقلل من هذا التناقض بالطرق السلمية وبالطرق التقدمية على مراحل بنستطيع فعلاً إن احنا نخلق مجتمع متقارب، مش ممكن دا حيتم بسرعة.

إذًا الاتحاد القومى حيكون فيه تناقض، وإذًا واجبنا إن احنا باستمرار نبحث هذا التناقض، ما هو هذا التناقض؟ لابد أن نفرق بين التفكير، ولابد من التقريب فى المفاهيم، ثم بعد ذلك تقريب المستوى المعيشى، لن نستطيع طبعاً إن احنا نوزع فلوس الدولة على كل الناس، ولكن يجب أن نعمل على رفع دخل الدولة وخلق عمل لكل فرد، وكل فرد ياخد حسب عمله.

إذًا الاتحاد القومى باستمرار حيبدأ فيه صراع فكرى وآراء مختلفة، فيه رأى ورأى معارض، ولابد أن يكون هذا، وإلا سيكون عبارة عن مجموعة من الطوب وليس مجموعة من البشر.. لابد من أن يحصل هذا الصراع؛ العمال لهم مطالب، والدكاترة لهم مطالب، ولكن حيكون فيه انحرافات طبعاً؛ لما ييجوا الدكاترة مثلاً يقولوا بطلوا تأخذوا فى كلية الطب أو ييجوا الصيادلة يقولوا مانخليش الدواء يباع تعاونى؛ لأن هذا يجعل السعر أرخص من اللى احنا بنبيعه فى الصيدليات.. دا يبقى تناقض؛ لأن الذى يهمنا أن الدواء يباع بأرخص مما يكون. ولكن هذه التناقضات ممكن أن تحل برضه بالطرق السلمية، وبطريق تجمع الشعب وتوحيده، ولهذا فأنا باقول: إن الصحافة قدامها متسع كبير جداً بأن تبحث فى هذا التناقض ثم تعطى الحلول.

كذلك واجب الصحافة تكشف الفساد؛ كل مجتمع فيه رشوة، كل مجتمع ممكن أن تبدأ فيه عناصر تعمل على أن تنحرف بهذا المجتمع، كل هذا موجود فى البلد، ولن أستطيع أنا أن أخلص على هذه العناصر، ولا اللى بعدى، ولا اللى بعده؛ لأن هذه سنة الكون، ولكن احنا نستطيع أن نوقفها بقدر إمكاننا، أنتم عليكم رسالة كبيرة بحيث إنكم تبينوا هذه الأمور يعنى تشوفوها أو توضحوها.

فيه ناس كتير فى البلد بتفهم.. فيه ناس بتفهم فى الاشتراكية، أساتذة فى الجامعة كاتبين كتب تبحث فى التطور الاجتماعى، واحنا ما دام بنقول عاوزين مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، فيجب أن تكون صحافتنا تعمل فعلاً على جذب الناس وإشراكهم فى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. طبعاً صور الممثلين والممثلات ومش فاهم إيه.. فطبعاً مَاحَدِّش يكره أن يشوف صورة

كويسة.. ماحدش يكره أن يشوف فى مجلة صورة كويسة، ولكن ما تطلعش المجلة كلها صور ممثلين وممثلات، ومقالة واحدة تتكلم فى الأمور الخارجية والداخلية.

مسألة ثانية.. المواضيع اللى بتتكتب على الفنانين للتشهير؛ الفنانين لهم رسالة زى الصحافة تمام؛ بالأغنية، باللحن، بالسينما، بالصورة، بالتمثال، نعتبرهم رأس مال كبير جدًّا ولهم أثر كبير، يعنى لو تفتح لندن بتذيع أغانينا، وكان فيه فكرة إنهم يمنعوا الأغانى والمغنيين من أن يتعاملوا مع محطة لندن، ولكن كونك تفتح لندن وتسمع عبد الحليم حافظ أو تسمع عبد الوهاب هو فى رأيى كسب عظيم، ولابد ندعم طبقة الفنانين عندنا، يجب نمكنهم أكثر من أداء رسالتهم. طبعاً لن يكون هناك مثلاً فنانين صالحين ١٠٠%، ولكن لا يمكن أبداً إن الصحافة بس تركز على الصورة اللى موجودة فى ناحية من النواحى؛ معنى هذا أننا نحط من العمل كله، ولهذا لا أتصور أى منطق لحملات التشهير على الحياة الخاصة للناس.. احنا النهارده نعتبر الفن يؤدى دور كبير فى تطوير المجتمع، ودى ناحية عاوزين نبنيها، وبنعمل وزارة ثقافة وإرشاد، وبنعتبر أنها رأسمال بيساعد فى تطوير المجتمع.

دا باختصار اللى أنا أحب أقوله، واللى هو بيتلخص فى كلمتين: احنا عاوزين نسير فى الصحافة كرسالة، وأنتم كصحافة مجندين لخدمة البلد مش لخدمة ناس أبداً، واللى مش مؤمن بالمجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى يقدر يقول أنا غير مؤمن بالكلام اللى أنتم بتقولوه، وأنا مستعد أدّى له معاش ويروح يقعد فى بيته، ولكن اللى بيشتغل لازم يكون مؤمن بالمجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى اللى احنا بنعمل من أجله، وإذا كان فيه وسيلة ثانية غير اللى بنبنى بها يقول لنا عليها، على هذا الأساس أعتبر الصحافة شىء كبير قوى فى خدمة هذا البلد.

(ودارت بعد حديث الرئيس مناقشات وطلب الصحفيون أن يجتمعوا برئيس الجمهورية، بطريقة دورية، وقال الرئيس: إنه على استعداد لأن يجتمع بهم مرة

كل شهر، لا لعقد مؤتمر صحفى، ولكن ليتحدث إليهم عن المواقف والاتجاهات والسياسات.

وتحدثوا عن أوضاع المنافسة بين الصحف، وكان رأى رئيس الجمهورية أن حوافز المنافسة يجب أن تبقى، وأن كل مؤسسة يجب أن تعمل على أساس أنها وحدة مستقلة، وأنها تتعرض للسياسة العامة فى جميع نواحيها بأسلوبها الخاص.

وتحدث الرئيس عن ضرورة قيام الصحفيين أنفسهم بوضع دستور أخلاقى للمهنة، يكفل على سبيل المثال عدم التعرض للحياة الشخصية للأفراد.

وجرى الحديث عن توزيع الصحف، وأبدى الرئيس رأيه فى ضرورة نقل الصحف يوميًّا بالطائرات إلى النواحى القصية، جنوبى الأقصر مثلاً؛ حتى لاتصلها الصحف بعد يوم أو يومين من صدورها).

obeikandl.com